

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⵎⴰⵎⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵓⵣⵣⵓ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ
ⵙⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ
ⵙⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ

Université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes



جامعة مولود معمري؛ تيزي-وزو
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

الميدان: اللغة العربية وآدابها.

الفرع: دراسات لغوية.

الطور: ماستر/ التخصص: لسانيات تطبيقية.

بحث تخرج لاستكمال نيل شهادة الماستر

الموضوع:

الدراسات النحوية بين الأصالة والتحديث عند الدكتور

عبد الرحمن الحاج صالح.

إشراف الأستاذ(ة):

- محمودي عبد الكريم.

إعداد:

- مجاهد بلعالية.

لجنة المناقشة:

- د. محمد بروان، أستاذ محاضر أ، جامعة تيزي وزو. رئيساً.

- د. محمودي عبد الكريم، أستاذ محاضر ب، جامعة تيزي وزو. مشرفاً ومقرراً.

- د. حاج بنيرد، أستاذ محاضر أ، جامعة تيزي وزو. ممتحناً.

السنة الجامعية : 2021/2020م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



عبد الرحمن الحاج صالح (1927/07/08-2017/03/05)

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع

إليكم جميعاً



مقدمة:

يعرف تاريخ الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية والمعجمية والدلالية سرب من العلماء والشيخ والفقهاء، وغيرهم من أهل الفكر والمعرفة الذين أثروا في الحضارة العربية عبر مراحلها المختلفة في هذه الرقعة من العالم العربي، وأسهموا بعلومهم ودراساتهم في ترقية المجتمع، ودفع عجلة الحركة العلمية، واجتهد علماء العرب قديما في العناية بعلوم العربية لغة ونحوا وصرف وبلاغة ومعجما، لارتباطها بكتاب الله الكريم، والمتبع لسير علماء العرب يندهش من وجود عباقرة مغمورين في شتى المعارف على مَرِّ الأجيال والعصور، واختلاف نواحيه وأرجائه وإن كان هذا دأب علماء العرب في الاهتمام بهذه العلوم، فإنه من الحق أن يشار إلى قلة الشهرة بين علماء العربية من مشرق الوطن العربي إلى مغربه، فمؤلفاتهم اللغوية لم يكتب لها من الذبوع والشيوع ما كتب لمؤلفات علماء العربية في الأقطار الأخرى، ولم تذكر آراؤهم واجتهاداتهم، في كتب غيرهم من النحاة، من هنا يفرض علينا الواجب والاهتمام بالتراث العربي، وبوجه الخصوص المغاربي دراسة مجهود لأحد علماء العربية في الجزائر بعرض إنجازاته ومنهجه وأسلوبه وآرائه، والكشف عن اتجاهه للتعرف على التفكير اللغوي والنحوي لدى علماء وطننا، قاصدين من كل ذلك إضاءة الدرس اللغوي والنحوي لما أنجزه الأولون، مواصلة للفكر والتراث اللغوي، ولأن الذاكرة الجماعية للأمة يتطلب دراسة ماضيها الثقافي بالتنقيب عن أثر السلف.

ظهرت إنجازات كبيرة حققها البحث العلمي منذ ظهور اللسانيات في أوروبا وأمريكا، كما ظهرت في الوطن العربي اتجاهين لسانيين ناقل لفكر غربي وناشر لفكر عربي، وفي كلتا الاتجاهين إما أن نفقد تراثنا أو أن نفقد مستقبله، والذي يجب أن يتعين علينا هو استنطاق التراث وإسقاطه على ما جاءت به اللسانيات الحديثة، وعند البحث في تاريخ اللغة العربية ونشأتها وتطورها، نجد أنها كغيرها من لغات الأمم، احتلت القداسة في قلوب أهلها زمنا طويلا تعرف فيه بين الأمم بأنهم الأبرع فنا وعلما في مجال دراساتهم اللغوية، وكان هذا الاهتمام كله يرجع إلى كون اللغة أداة للتواصل وأداة للتبليغ، وأداة فعالة لشحن الذاكرة ونقل المعرفة عبر الأجيال، بالإضافة إلى كونها لغة القرآن المقدس.

فقد أولوا اهتماما واسعا -اللغويون القدامى- للغة، وخاصة في النصف الثاني من القرن الأول الهجري إلى غاية القرن الرابع الهجري، فبدلوا جهدا كبيرا في دراستها وجمع أصولها ولم شتاتها واستنباط أحكامها العامة، كما قدموا ملاحظات ذات قيمة علمية حول مختلف قضاياها، وحرص النحاة في هذه الفترة على التصنيف في شتى العلوم اللغوية، وعنوا بدراسة اللغة العربية من حيث بنيتها الصوتية أو الحرفية والنحوية والمعجمية، وغيرها من الظواهر اللغوية، ويظهر ذلك في مؤلفات كثيرة وعديدة التي تفخر المكتبة العربية بها، والتي تشهد على جهود

هؤلاء النحاة إلى يومنا هذا، وواصل اللغويون المحدثون على هذا النهج والمنوال فقد عملوا بجد على إحياء التراث اللغوي القديم، وألفوا كتباً تتحدث عن جهود القدامى العرب.

إن تراث الأمة هو جذورها ونسيجها، وهو قدرها وأساس رقيها وجماع مقومات شخصيتها، ومن ثم كانت الحاجة ماسة إلى ضرورة إحيائه والالتزام العلمي الواعي بتصفحه ودراسته قصد فهم حاضر الأمة وماضيها.

فقد ارتأيت أن يكون عنوان الكتاب* **الدراسات اللغوية بين الأصالة والمعاصرة لعبد الرحمن الحاج صالح* (1921م)**، وقد ركزت في هذا العنوان على المنهج والمحتوى في إنجازاته، هذا الرجل الذي عكف على علوم من قبله وعلوم عصره، فكان عالماً موسوعياً، وله إسهامات في ترقية اللغة العربية، ومن الأسباب الكشف عما جهل من التراث في الجزائر، عرفانا لجهود الأجداد ومواصلة لما بدأوه.

- 1- الكشف عن الجهد النحوي لعبد الرحمن الحاج صالح بصورته الكاملة.
- 2- الكشف عن أهم سمات التفكير النحوي في الجزائر في عصر عبد الرحمن الحاج صالح.
- 3- حرصي على معرفة آرائه النحوية، ثم الرغبة في التعريف به.
- 4- ضرورة الإسهام في نفض الغبار عن تراثنا الوطني من خلال هذا العلم المتميز.
- 5- فقد أسهم في خدمة اللغة العربية من خلال الدرس النحوي.
- 6- تتمين جهود علماء الجزائر الذين تناولوا بالدرس والتحليل الجوانب النحوية.

إن عنوان بحثنا الموسوم ب: الجهود النحوية عند عبد الرحمان الحاج صالح، تتطلب عدة إشكاليات جزئية، يجب على المتمعن فيه الانطلاق منها ولمعالجته ارتأينا إلى الإشكالية التي يستلزم الإجابة عنها، كيف تجلت الجهود النحوية عند عبد الرحمان الحاج صالح بالبحث وإحياء الحركة اللغوية اللسانية؟ ومن منطلق هذه الإشكالية وتشعب الموضوع وشموليتها حسب النظرة اللغوية، يجب على القارئ أن يتتبع المسارات والمحطات اللغوية المنجزة من طرف هذا العالم، وهل كانت نظرة العالم منصبة للتراث النحوي العربي أو كان ينظر إليه بموضوعية؟ وهل منطلق عبد الرحمان الحاج صالح تأييدا أو معارضا للأفكار الغربية المنتهجة على النحو العربي؟ وإذ كان المنطق الأرسطي صادق ومنبعث من الثقافة اليونانية البحتة فمن الجدارة أنه يسقط على اللغة العربية أم هل للغة العربية منطق عربي خاص به نشأ بنمو العقل الغربي وترعرع في كيانه وأصبح معيارا يقاس به أو تقاس عليه؟ وتكملة لهذا البحث استوحى علينا العودة إلى التراث العربي والخوض في مجاله اللغوي وتطوره الفكري واستنطاقه حسب المنطلقات المنطقية التي تطلب الموضوعية والعلمية، وإذا حددنا واختصرنا القول وربطنا القديم مع الحاضر وجمعنا النحو بالدراسات اللغوية واستنطقنا اللسانيات الحديثة كونها علما غربيا يهتم باللغة والنحو وجميع علوم اللغة توجب علينا إدماج أفكارنا.

إن أبحاث عبد الرحمان الحاج صالح في فهم النحو العربي وتأثره بالعلوم الأجنبية وخاصة المنطقية منها، كل هذا جري ودار حول بعض الأساسيات التي عالجنها خلال بحثنا هذا، وتضمنت ثلاث فروع أصلية انطوى ضمنها مجموعة من العناصر إيماناً أنها شاملة صانعة، جامعة وكانت كالاتي:

أولاً: الإنجاز اللغوي والعلمي وتيسيره لتعلم النحو العربي، في الأصول اللسانية، والتعليمية، والكتابة، والموسوعات، وإنجازاته العلمية في مجال المصطلحات، والحوسبة اللغوية، إثبات أصالة النحو العربي والرد على مزاعم المستشرقين بحجج تاريخية وأخرى بالمنطق الذي أتوا به، تأصيله للنحو العربي والبحث اللغوي الحديث، والاختلاف بين منطق البنيوية والنحاة القدامى، الاختلاف الواضح بين المدرسة النحوية العربية والمنهج البنيوي الغربي.

ثانياً: دلائل إثبات أصالة النحو العربي عند عبد الرحمان الحاج صالح هذا بحث جرى ودار محتواه حول اللسانيات التراثية العربية للنظرية الخليلية، المنطق الرياضي في النحو العربي، منزلة المدرسة الخليلية ومنهجها المعتمد، أسس النظرية الخليلية الحديثة ومعاييرها.

ثالثاً: النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح والنظرية الغربية، حيث تجدر بنا الإشارة إلى المقارنة بين المدارس ذات النظرة العربية المنبثقة من أصول وأبحاث عربية أصلية محضة عدلت وتطورت عبر الأزمان والعصور، والنظرية العربية الحديثة لمفهوم اللسانيات وواقعها في الوقت الراهن، فقد تطرق استأذنا إلى بعض التجديدات اللغوية متبعاً منهج القدماء بمزيد من العصرية، ومواكبة الحضارة كحوسبة التراث اللغوي العربي.

وكان اختياري لهذا الموضوع، هو الاطلاع على إنجازات ومهارات المغاربة، إحصاء الأبحاث والتنظيم اللساني المغاربي عند عبد الرحمان الحاج صالح، حصر النحو العربي والنظرة التجديدية إليه بدون طمس معالمه أو القضاء عليها، مزج بين الدرس اللساني الحديث والنظرية النحوية القديمة، ومما زادنا شوقاً ومحبة إلى الاطلاع والإثراء المعرفي في الميدان النحو والدرس اللساني الحديث، ومن الأهداف المرجوة من هذا البحث، هو الاطلاع على فكر عبد الرحمان الحاج صالح، والكتابات حوله للإشهار به ومعرفة فضله علينا، بالإضافة إلى الاستفادة من أبحاثه وعلمه الموجود في رفوف المكتبة الجزائرية، كما أنه أعطى لنا أصالة النحو العربي وإثباته ودحض افتراءات طاعنيه بالحجة والبرهان، مما زادنا إيماناً به وارتباطنا بلغتنا وتمسكنا بها، كان المنهج الوصفي التحليلي يسائر هذا البحث مع الاستعانة وليس بالكثير منهج المقارن وهذا ما أرغمته علينا طبيعة البحث.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا طيلة هذا البحث، قصر الوقت المسموح به لإنجاز هذه المذكرة مع قلة المصادر والمراجع، شمولية هذا البحث كما أن هناك بعض الانشغالات والارتباطات التي اعترضت طريقنا في هذا البحث، والحمد لله أكمل البحث، ورجوانا التوفيق لما يحبه الله ويرضاه.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية

المبحث الأول: الإنجاز اللغوي والعلمي وتيسيره لتعليم النحو العربي.

المبحث الثاني: دلائل إثبات أصالة النحو العربي عند عبد الرحمان الحاج صالح.

المبحث الثالث : تأصيل النحو العربي والبحث اللغوي الحديث.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية:

تعد إنجازات عبد الرحمن الحاج صالح في النحو العربي تبعث للغة العربية مجدها العلمي والحضاري وتنبئ عن ميلاد جديد للنحو يعيد لها نشاطها وحيويتها واستمرارها، وكذلك أهمية العودة إلى التراث العربي في مجاله اللغوي، واستنطاقه مع الحاضر (اللسانيات الغربية)، وألا يعلو أحدا على الآخر في سبيل فهم الدرس اللغوي كما أكتشف أن الخليل سبق أوانه.

المبحث الأول: الإنجاز اللغوي والعلمي وتيسيره لتعليم النحو العربي:

1- الإنجاز اللغوي: للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح جهود كثيرة ومفيدة أعطت أكلها في ميادين شتى منها:

1.1- الإنجاز اللساني: إن هذا اللساني الفذ والعالم الجليل والنحوي الأصيل، وافته الظروف ليظهر كعالم من أعلام علم اللسان لا على مستوى وطنه بل على مستوى العالم¹. فلأستاذ غرام خاص باللسانيات وفقه اللغة، فهو من دعاة القراءة الواعية للتراث، والدراسة العميقة له بمفاهيم آنية²، فهو من الباحثين المجددين في مجال اللسانيات الحديثة، وما يمكن أن تستفيد منه العربية الفصحى من النظريات السائدة اليوم في مجال البحث اللساني، وما ينفرد به اللسان العربي³، ففي هذه النقطة لا يهدم مسلمات سابقة، بل بينها على وعي جديد، وعي لما يكتبه باعتبار الإيمان الواعي أفضل من الإيمان التقليدي.

وهكذا فاللغة العربية يجب أن تقرأ من خلال اللسانيات الحديثة، وهذا العلم الذي حفل به كثيرا، وكتب فيه مواضيع شتى، وقارن بين الدراسات اللغوية العربية القديمة، وبين ما أنتجه علم اللسان الحديث، ليرى أن هذا العلم أوسع مجالا، وأكثرها نفوذا ونجوعا، لا بالنسبة إلى ما كان عليه فيما مضى فقط، بل بالنسبة أيضا إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تجديد عميق بتطبيقها لمناهجه الخاصة على مواضيع أبحاثها، ومن خلال ذلك أعاد النظر في كل المعلومات والمناهج التي تركها السلف، باعتبار أن اللسانيات ثورة على تلك المفاهيم التي لا تحيد عن النمط القديم لدرجة القداسة، ولقد قام الباحث في مجال علم اللسان بالتحليل، والنقد لأهم

¹ - المدارس النحوية، تواتي بن تواتي، دار الوعي، دط، 2008م، ص 141.

² - مقاربات منهجية، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، ص 149.

³ - النحو العربي بين الأصالة والتجديد، عبد الحميد عيساني، دار ابن حزم، ط 1، 2008م، ص 240.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

مفاهيمه، ومنهجه ونشأته وأطواره¹، ثم تعرض إلى عصر الدراسات المقارنة والتاريخية²، ثم مدخل إلى علم اللسان الحديث³، وهكذا جال في الظواهر اللسانية مستخلصا ما يلي:

- اللسان ظاهرة اجتماعية.
- للبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع وغير مستوى الاستعمال.
- اللسان قبل كل شيء أداة تبليغ.
- لكل لسان خصائص من حيث المادة والصورة.
- اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة.
- اللسان منطقته الخاص به.
- اللسان وضع واستعمال، ثم لفظ ومعنى في كل الوضع و الاستعمال⁴.

2.1- في الرصيد الوظيفي المغاربي: يتناول أهم ما يستعمله الطفل المغاربي في سنوات الطور الأول،

ويعمل على تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب العربي بهدف توحيد لغتهم وتفادي الحشو الذي يثقل ذاكرة الطفل بما يحتاجه من الألفاظ وأنجزه باشتراك مع تونس والمغرب وموريتانيا، ويستهدف هذا العمل الجماعي ما يلي:

- توحيد اللغة في نوادي الأساسية.
- إعطاء فكرة عن بناء معجم مدرسي موحد.
- مدى استفادة معلمينا من مصطلحات مؤسستنا التربوية.
- الوصول إلى إدراك عيب الكتب المدرسية من حيث المضمون وطرائق تبليغه.
- الحد من فوضى استخدام الترادف.
- احترام التدرج في استعمال الألفاظ.

¹ - بحوث ودراسات في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ينظر ص 47-87.

² - المرجع نفسه، ص 89-109.

³ - المرجع نفسه، ينظر ص 111-172.

⁴ - مقاربات منهجية، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، ص 150.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

- توظيف ظاهرة الاقتصاد في الخطاب وإصلاح لغة الاتصال¹.

3.1- في التأصيل للدرس اللغوي العربي: من أجل الحفاظ على اللغة العربية بذل الأستاذ جهدا في إثراءها وجعلها وافية بمستجدات العلم الحديث قادرة على الدوام على أداء رسالتها أدق أداء، فكان يصر على المعرفة بالنماذج القديمة التي تكسب المتن اللغوي الصحيح، لا العربية التي يغلب عليها السجع، وانتقاء الألفاظ، فلا يلزم امتلاك معرفة مستفيضة بالتفصيلات المعقدة للنحو العربي، لأنه لا ينظر إلى النحو على أنه الإعراب، والتفهيق²، بل الأساس فيه هو التمسك بآليات الإعراب الذي يجلي المعاني وبهذا غرس الاتجاه العقلي بعد تنقيح النقل، وظل قواما على عمله الأكاديمي في أعماله التي ربط فيها بين الدراسات العربية القديمة والحديثة مع الدراسات الغربية³.

وفي هذه النقطة يركز الأستاذ على الأصالة اللغوية لا كمقابل للحداثة، بل كمقابل للتقليد مهما كان المقلد، ومهما كان زمانه ومكانه، وعلى هذا فلا بد من النظر الممعن على ما يصدر من الغير من النظريات، وتمحيصها تمحيصا عميقا، والالتفات إلى كل ما وجه لهذه النظريات من الانتقادات الموضوعية في نفس البلدان التي ظهرت فيها، وفي غيرها.

وقد حاول الأستاذ أن يبين أن التراث العلمي واللغوي الأصيل مما أبدعه الأولون ثري بالأفكار الأصيلة، والمناهج النافعة والتحليلات العميقة، وهي لا تقل قيمة عما جاءت به الدراسات الحديثة، وذلك مثل المفاهيم العربية في الصوتيات، فقد تبين له بالاختبار، وبالاستعانة بالتكنولوجية الحديثة، أن أغلبها صحيح على الرغم من أن منظورها غير منظور البنيوية الحديثة، بل تفوت قيمة غيرها من المفاهيم، وإن عدم فهمنا لتراثنا العلمي الأصيل سببه جهلنا بأغراض العلماء الفطاحل بما قالوه وأثبتوه وعدم إلمامنا بكل ما وصل إلينا لتقبله بارتياح، ولكن ما نقرأه من الأخبار المشوهة، وفوق كل هذا إسقاطنا التصور الغربي الخاص بمذهب واحد كالبنويوية الحديثة مثلا على تحليل العربية، والنبد وبالتالي لكل ما لا يتناسب مع هذا التصور، والأستاذ لا ينبذ أبدا ما يأتي من الغرب - ولا من القديم - وإن كان منظوره غير منظورهم، لكن لا يعتبر ذلك من الحقائق العلمية إلا إذا قام الدليل على صحتها.

¹ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007، ج2، ص 119، 120.

² - اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر "أمام تحديات العصر"، عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة رعاية الجزائر، ديسمبر 2005 م، ع4، ص27.

³ - مقاربات منهجيه، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر ص148.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

وفي هذه النقطة دائما يؤكد أصالة الفكر العربي، ويعني أصالة النحو العربي بالطبع ليربط بين التيارين الذين يتباريان في هذه المسألة، التيار المتحجر الذي بقى منغلقا على ثقافة القرون الخمسة الهجرية الأولى، والتيار الذي لا يرى بديلا عن الثقافة الغربية، وضرورة تطبيق آليات على اللغة العربية كي تستفيق من غفوتها أمام هذا الخلاف، يحاول الأستاذ وضع نقاط تلاقي للتخفيف من هذا الخلاف معتمدا على ربط التراث العربي الأصيل بأحدث ما ينتجه العلم الحديث، ومن ما هو مجمع على صلاحيته، ويسلط الضوء على اللغة في نشوء المفاهيم وتأثيرها في تولد المعاني¹.

4.1- في الرصيد اللغوي العربي: يعمل على ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج لها التلميذ في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي، وهو مشروع جماعي حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من ناحية، ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية العلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها ومن مزاياه:

- توحيد لغة الطفل العربي والشباب العربي عامة، مع المحافظة على خصائص كل قوم المعيشية والثقافية.
- استجابته لما تقتضيه نوااميس التربية السليمة وحضارة العصر، لأنه يشتمل أكثر على مما يحتاج إليه التلميذ في طور من أطواره، ولا يتجاوز الحد الأقصى الذي يكون ما بعده سببا في تضجر التلميذ وعباهة للغة نفسها.
- ويبنى على أحكام اللغة، المدروسة وبنى لغة التخاطب اليومي بحيث يستطيع التلميذ أن يعبر عن كل ما يختلج نفسه، وعن متطلبات العصر في يسر وسهولة ثم يتفادى الغموض وعدم الدقة².

5.1- في التعليميات: انتقد منهجية تلقين الدروس، وقدم البدائل النوعية التي ترقى بالدرس لأن يكون محبوبا، ومفهوما³، ولقد كتب الأستاذ عدة مقالات في هذا المجال، فتراه يكتب في الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، وفي الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، وفي علم تدريس اللغات والبحث العلمي وفي منهجية الدرس اللغوي، وفي حركة التعريب في النظام التعليمي في الجزائر. والأستاذ منذ تأسيسه لمعهد اللسانيات يؤسس فرق بحث في مجال الديدأكتيك، مستخدما فيها طرائق تبليغ النحو العربي القديم، بتطبيق مبادئ النظرية الخليلية الحديثة وخطواتها الإجرائية في الدرس اللغوي الحديث⁴.

¹ - مقاربات منهجيه، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، ص 148-149.

² - مقاربات منهجيه، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، ص 151.

³ - بحوث ودراسات في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج1، ص228-240.

⁴ - المرجع نفسه، ص 204.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

فقد أسهم في بناء النهضة التعليمية للصغار، والكبار، والموظفين، وقد وضع لهم طرائق تناسب سنهم وأعمالهم، والتي أهلتهم لأن يكون على رأس اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، وهذا نتيجة الخبرة والدراية التي ميزت أعماله التربوية على وجه الخصوص، ولقد كان الأستاذ واعياً بأهم الخطوات التعليمية التي تعمل على تنمية خبرات الابتكار والتطوير والتصميم لأنظمة جديدة مستخدماً الوسائل التربوية في الاتصالات المرئية، في مثل: التلفاز، والحاسوب، والكمبيوتر، والانترنت.

والأستاذ يتأسف على ما أصاب الفصحى خلال القرون الأخيرة من الضعف، والهزل، وما أصاب شتى القطاعات في وسطنا العربي، ولا سبيل إلى تداول هذه الحال إلا بالإخلاص في تعليم الفصحى وقواعدها، والتوعية بأهمية اللغة في حياتنا الاجتماعية والعلمية وبوجه خاص، وبذلك يسهل استخدامها حتى على إنصاف الأميين.

6.1- في الموسوعات والمجلات والكتابة: كتب الأستاذ في الموسوعة الإسلامية حول مصطلح (lugha)

الطبعة الجديدة لندن سنة 1984م، وكذلك كتابته عن مصطلح (معارف) في نفس الموسوعة والتي تتحدث عن التعليم في الجزائر، كما كتب في الموسوعة التي أصدرتها المنظمة العربية للتربية، والثقافة، والعلوم والمسماتة: (موسوعة أعلام العرب والمسلمين)، إلى جانب عضويته في مجلسها العلمي كما كتب كثيراً من المقالات في مجالات المجمع، نذكر من بينها: مجلات مجمع اللغة العربية بكل من مصر، والأردن، ومجلة المجمع العلمي العربي بسوريا، ومجلة المجمع العلمي العراقي، ومجلات أوروبية كثيرة، أضف إلى ذلك مجلة الثقافة والأصالة واللسانيات والمبرز للمدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ببوزريعة، ومجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية، ومجلة المجمع الجزائري للغة العربية التي يديرها¹.

2- الإنجاز العلمي:

وهي إنجازات حديثة وكثيرة، ومن أهمها النقاط التالية:

2-1- في مجال الترجمة: لقد أقبل الأستاذ على الترجمة التي يراها فرض عين، لأنها من الوسائل الأساسية

للرقي اللغوي وحرص على ألا يقتصر جهده على التدريس والمحاضرة والمشاركة في الحياة الثقافية، ومن هذا المنطلق يرى ضرورة الاهتمام بالترجمة أولاً لأنها باب من أبواب التفتح على الآخر، أضف إلى ذلك أن إتقان لغة ثانية عن اللغة الأصل هي لازمة لكل باحث أكاديمي، ومن هنا يؤكد الباحث ضرورة إقامة هيئات متعددة

²- مقاربات منهجية، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، ينظر ص152.150.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

للتجربة في الوطن العربي، يشترط أن يحصل بينها التنسيق، ويحث على مسألة تهمين جهود المترجمين، فهم خيول بريد العلم، ويؤكد مقولة طه حسين عندما سئل عن كيفية الرقي باللغة العربية فقال: "ترجموا، ترجموا، ثم ترجموا"، وفي هذه النقطة نشير إلى العمل الهام الذي ترجمه، وهو كتاب (الأمثال الشعبية الجزائرية) للأستاذ قادة بوتارن، فقد أتى الباحث على ترجمة الكتاب الذي يحوي 1010 مثالا من الواقع الجزائري، مع ذكر المقصود الذي يضرب من أجله كل مثل، أو الأصل الحقيقي الذي صيغ عليه المثل والكتاب المطبوع في ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1987م.

2.2- في مجال المصطلحات: وما يعرف عن الأستاذ أنه خبير مصطلحي لدى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فكان يضع المصطلحات ويبيدي آراءه في المصطلحات الموحدة قبل أن تنال الشرعية، ونلمس المنهجية التي يعمل بها، وهي الدقة في وضع المصطلح عن طريق الترجمة أو الاشتقاق أو المجاز أو النحت أو التركيب المزجي ونعرف جميعنا دور المصطلحات وضبطها في الواجهة الحقيقية لكل علم من العلوم، والتحكم فيها يعني التحكم في العمل العلمي والمنهجي، وأن الغربيين تقدموا بفضل تحكمهم في المصطلحات وفي المنهجية، وفي تنميط وتقيس وتوحيد المصطلحات، والمشكل الذي نعانيه نحن العرب لم نستطع مساندة المستجدات المصطلحية، إلى جانب عدم ضبطها وتعددتها حتى في البلد الواحد، ومن هنا كانت المصطلحات التي يضعها تنال شرعية المؤسسات المصطلحية بيسر، كما تجد أعشاشها في الاستعمال؛ وهذا للنكهة الخاصة التي لا ينفر منها المستعمل ولا الباحث، وذلك ما أبانته لنا المصطلحات التي حملها (المعجم الموحد لمصطلح اللسانيات)، وما من مصطلح يعرض عليه إلا تلقاه بالنقد والتمحيص لفظا وأسلوبا، فإن كان صالحا سكت عنه، وإن لم يعترض سبيله، وإن بدا له فيه مأخذ أمسك به وجهر برأيه فيه، ويمكن الإشارة إلى المساهمات التي أنجزها في هذا المجال، وهي:

- إعداده لمعجم مصطلحات الإعلاميات (عربي - فرنسي) سنة 1972م مطبوع.
- معجم مصطلحات علم اللسان، مطبوع بالرونيو (عربي-فرنسي).
- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، وهو معجم صادر عن الأليسكو سنة 1900م وله مساهمات فعالة وكبيرة.

مسائل في مصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ جلال الحنفي والإجابة عنها: وقد أجاب عن عشرة مسائل ذات صلة بقضايا الصوتيات القديمة، وربطه بالصوتيات الحديثة، عد الاستعانة بما أنتجتته آخر التقنيات في مجال

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

الذبذبات وما ينتج عن ذلك من الأداء الصوتية، ومختلف التغيرات التي يعرفها جهاز النطق، وهي قضايا تعود إلى مسائل قديمة عالجهما المجدون للقرآن الكريم.

2-3- في مجال الذخيرة اللغوية: هي عبارة عن قاموس جامع للألفاظ العربية المستعملة بالفعل وأنترنت

لغوية عربية تستهدف جميع الألفاظ العربية كموسوعة جامعة، وتفارق القاموس بما يلي:

- ستكون لها ثلاثة أشكال:
- شكل تسجيل في ذاكرة الحاسوب.
- شكل جذاذة عادية من جهة، ومصغرة (ميكروفيشات تحتوي كل واحدة على 60 صفحة من جهة أخرى).
- شكل كتاب عادي.

- تحصر جميع الألفاظ التي وردت في المعاجم العربية فقط، بل تلك التي استعملت بالفعل في نص من النصوص التي وصلتنا من أمهات الكتب القديمة، والحديثة، والآثار الأدبية والعلمية والتقنية منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا الحاضر، إضافة إلى المقالات ذات القيمة العلمية المنشورة في المجالات الأدبية والعلمية والبحوث القيمة المعروضة في الندوات والمؤتمرات والموائد المستديرة وغيرها، مع الإشارة إلى انتماء الكلمة أو العبارة إلى الفصيح المسموع عن الفصحاء السابقين أو المولد الذي جاء على قياس كلام العرب.¹

- تذكر كل السياقات (الحقيقية) التي ورد فيها اللفظ، ولا يخترع الأمثلة كما تفعله القواميس الحديثة، بل يثبت جميع سياقاته من أمهات الكتب والآثار الأدبية والعلمية التي ورد فيها اللفظ مع ذكر المراجع بدقة، ولا يكتفي بالسياق الواحد.

- ترتب فيها الأوضاع اللغوية (في ذاكرة الحاسوب) شتى الترتيبات، وللذخيرة اللغوية فوائد منها: البنك الجامع لكل الألفاظ القديمة والحديثة، بالتركيز على اللغة الفصحى والألفاظ العلمية، تسهل لنا الوصول إلى جذر الكلمة، وإلى استعمالات المختلفة وحسب السياقات المتنوعة، وأين استعملت ومتى كان ذلك، ويكفي أن تدق منسقات المطاف - وفي لحظات - يعطينا البنك كل استعمال اللفظة في كل سياقات المختلفة، ويضاف إلى ذلك ذكر المقابل الفرنسي والانجليزي أو ما يقرب منهما وبيان الفارق إن وجد، وهكذا تساعدنا الذخيرة على الدراسة الإحصائية والكشف عن تواتر الكلمة واستعماله بالفعل.

¹ - مقاربات منهجية، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، ينظر ص157.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

- إن بنك النصوص المراد إنشاؤه سيكون المنبع الذي لا يستغني عنه أي باحث في اللغة بل منبعا للكثير من الدراسات في العلوم الاجتماعية، وتاريخ الأفكار، والنظريات، وغيرها، وسيتمكن الباحثون من إجراء:

أ- رصد دقيق وشامل لاستعمال العربية في إقليم خاص في عصر من العصور.

ب - رصد منتظم للاستعمال الحقيقي لمصطلحات ميدان فني معين.

ت - تصفح لمعاني الكلمات من خلال سياقات عبر الزمان، وتحديد تاريخ ظهور بعض الكلمات الفصيحة المولدة أو اختفائها.

ث - تحليل لغة كاتب أو شاعر أو خطيب، أو إحصاء مفرداته بكيفية آلية وغير ذلك.

2-4- في مجال الحوسبة اللغوية: وفيها نجد الأستاذ يهتم بالاستخدام الفعال لتقنيات الحواسيب إن هذه

المسألة متعلقة بحوسبة الذخيرة اللغوية، إذ يحاول في مجال الحوسبة اللغوية التحاور مع اللغات بوضع آليات رياضية للغات الطبيعية، وهذا أثناء التطبيقات التي يجريها طلابه بإشرافه في ميدان التوثيق الآلي والترجمة الآلية وتعليم اللغات بالحاسوب والتركيب الآلي للكلام، وهذا بتوظيف الذكاء الاصطناعي، ومن هنا نراه يؤكد ضرورة التحاور بين المهندسين، واللغويين للوصول إلى صياغة نظرية لغوية تعكس تحليل لغة ما بكل مستلزمات بعية التعرف على آليات اللغة بشكل بسيط، حيث تكون الآلة وسيلة مساعدة للتعرف الآلي على الكلام المنطوق، وإن يقر بصعوبة هذا الأمر في هذه السنوات، إلا أن آفاق البحث مدعاة للسير في هذا المجال، فإذا تآزرت الأبحاث تصل حتما إلى حل لقضايا اللغة العربية عن طريق العلاج الآلي، ومن هنا يطرح ضرورة البحث في وضع قواميس آلية ناطقة تكون المتن الذي تعتمده الآلة في تحليلها للغات، وهو الذي يسهل عملية البحث، والتصنيف وإيجاد المثل، وخاصة في أوزان الكلم .

ونراه في أبحاثه يستعمل الرسوم، والجداول البارزة، كما جهز المخابر التي تجري فيها هذه الدراسات بالوسائل المتطورة، ويقر بأن البحث اللغوي يمكن أن يكون رياضيا إذ لم يبتعد عن التطورات العلمية التي يشهدها عالم اليوم، فالحاجة ضرورية إلى تحديث المعلومات والمحافظة على مواكبة الصيحات التكنولوجية، ومسايرة المفاهيم والمعارف الجديدة، وهذا لتحقيق الذات وتحسين الأداء في العمل، والإعداد للتغيرات التي تحدث في المستقبل العلمي وريح الوقت، وفي هذه النقطة يعمل الأستاذ على تحديث آليات اللغة العربية لدخولها في البرمجة الآلية، وبذلك يمكن أن تعالج عن طريق الآليات المعاصرة، وهي من الضرورة بمكان لتتال الفعل الحضاري المعاصر، وهي القضية التي تعانيها في هذا الوقت، فلا مندوحة من دخول هذا الميدان والتفعيل فيه، لتكون طرفا في الإنتاج، وإن

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

اللغة المتحكمة في هذا الميدان هي التي تكون لها السيطرة، واللغة البعيدة عن هذا الميدان محكوم عليها بالفشل، وربما بالانقراض.

2-5- في مجال الباحث الأكاديمي : فنراه أكاديميا مجددا في عدم تزمته وحرصه على سلامة لغته، وما يعرف عنه انه عضو المجامع العربية الأربعة، ورئيس المجمع الجزائري للغة العربية، فهو من الخالدين فله إطراف واسعة فيها، وخاصة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي ينتمي فيه إلى لجنتي الأصول والمصطلحات، ومن أوجه نشاطه في هذه المجامع أنه باحث يدلي بأرائه العلمية، ويجهر فيها كل إشكال يطرح، كما يثري مجالاته بمقالاته العلمية.

وكان يجوب البلدان في خدمة اللغة العربية، فكان بين قوم بغير العربية يفخرون، ولكنه ما بدل تبديلا، فهو مثل شيشرون الخطيب اللاتيني رغم تزمته وحرصه على سلامة لغته لم يتخرج من استعمال ما يحتاج إليه من المفردات اليونانية، كما أنه يحث الجمعين على ضرورة التفتح على اللغات، واستعمال المصطلحات الأجنبية كلما تستدعيها الضرورة العلمية.

ويدعو في المجامع إلى إعادة النظر في:

- تدوين المسموع بتكليف الحرف العربي ليلي المتداول في المحيط.
- مسaire العصر بتوظيف آلياته، والاستفادة منها في تطوير اللغة العربية¹.

3- تيسير تعليم النحو العربي لعبد الرحمان الحاج صالح: فهو من المحدثين في مجال اللسانيات الحديثة من الباحثين الجزائريين الأفاضل، فهو ضد فكرة أن اللغة العربية الفصحى عاجزة عن تلبية حاجات الفرد العربي، إنها بعيدة كل البعد عن مسaire التكنولوجيا الحديثة في عصرنا الحالي، إذ يقول: "أن معطيات العلوم العربية القديمة قد تساوي بل قد تفوق من بعض جوانبها النظريات الحديثة لكن في أغمض صورها وأقدمها²"، والدليل الواضح على قوله هذا هو اكتشافه لنظرية جديدة انطلاقا من التراث النحوي الخليلي، وهي النظرية الخليلية الحديثة، وقد عمل على استخلاص كل ما يمكن أن تستفيد منه اللغة العربية الفصحى من تعليم النحو واللغة، ك مقاله (اثر اللسانيات العرب في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) وكتابه (النظرية الخليلية الحديثة- مفاهيمها الأساسية-) وكتابه (بحوث ودراسات في اللسانيات العربية: ج1 و ج2، ففي مقاله (اثر اللسانيات العرب في

¹ - مقاربات منهجية، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، ينظر ص 154-160.

² - مجلة اللسانيات "أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية"، عبد الرحمن الحاج صالح، الجزائر 1974، ع04، ص21.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) تعرض إلى كل ما ينبغي لمتعلم اللغة أن يكون على علم به في مسيرته التعليمية، فمن الأمور التي تفرض على المعلم معرفتها نجد:

- ضرورة الإلمام بما جد في صعيد البحث اللساني¹: إن المعلم اليوم يجب أن يكون على اطلاع دائم على ما ستجد في ميدان البحث العلمي اللساني، لأن اللسان البشري أصبحت عناصره الصوتية تحلل بالآلات الراسمة، ويمكن أن ترى ذبذبات الفيزيائية وخصائصها الفيزيولوجية لهذه الآلات، فتخشن بذلك أنواع الأداء الصوتي، ويتم التفريق بين الأصوات وخصائصها وعليه معرفة أن اللسان العربي وظيفته التبليغ والتواصل، فله منطقته الخاص به، وهذا المنطق هو مجموع القوانين والحدود التي تحكم الاستعمال اللغوي السليم للغة، فلغة مجموعة من دوال ومدلولات متواضع عليها داخل التمتع وفق قوانين تضبط هذا الاصطلاح في الاستعمال الذي هو تطبيق الناطقين بهذه اللغة لذلك الوضع حسب ما يقتضيه القياس الذي تقلبه عقولهم، وقوانين العرف التي نشئوا عليها، أن الاستعمال في اللغة العربية مبني على مبادئ أساسها الاقتصاد اللغوي الذي تميل إليه الطبيعة الإنسانية، والبيان والإفصاح في الكلام، أي أنه ليس كل ما يتواضع عليه يستعمل بين جماعة من المتكلمين، وأنه هناك ما ستحسنونه في كلامهم من هذه القواعد، وما يقبحونه، وهكذا نخلص إلى أن اللفظ والمعنى في الوضع يختلفان عنه في الاستعمال، فالحروف مثلا هي عبارة عن أصوات وضعها العلماء واصطلحوا عليها لتركيب كلام يحسن السكوت عليه، وفي الاستعمال نجد أن هذه الأصوات تستعمل بكيفيتها مختلفة لتأدية أغراض ومقاصد متنوعة ومتباينة، وكذلك هو الحال بالنسبة للمعنى، ففي الوضع يكون للكلمة معنى ما، أما في الاستعمال فتكون لها عدة معان مختلفة باختلاف مقاصد المتكلم.

وفي موضوع التعليمية يرشد الباحث الحاج صالح إلى الشروط التي يجب أن تتوفر في مدرس اللغة وهي²:

- أن يكون ذا ملكة لغوية أصلية.
- أن يمتلك أدنى كمية من المعلومات النظرية في مادة اللسانيات والعربية منها خصوصا.
- أن يكون ذا قدرة على تعلم اللغة، ولن يتم له ذلك إلا إذا استوفى الشرطين السابقين.
- اطلاعه على محصول البحث اللساني والتربوي وتطبيقه إياه في أثناء تخصصه بكيفية عملية منتظمة ومتواصلة.

¹ - مجلة اللسانيات "أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية"، عبد الرحمن الحاج صالح، الجزائر 1974، ع04، ص26.

1- المرجع نفسه، ص41-42.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

فمن دون هذه الشروط - في نظر الباحث - يكون المعلم بحد ذاته عالة على الدرس النحوي وعلى اللغة العربية الفصيحة، وخطرا على المتعلم أيضا، فلا يمكن الفصل بين المادة والمعلم والمتعلم لأن هذه الأركان الثلاثة هي أساس العملية التعليمية - كما جاء في حقل تعليمية اللغات - وبذلك يكون المدرس طرفا هاما وأساسا فيها، وبالتالي فعليه أن يتمكن من اللغة العربية كتابة ونطقا، وأن يتزود باستمرار بمعلومات جديدة في مادة اللسانيات التطبيقية، وتعليمية اللغات، واللغة العربية، ويمتلك قدرة ورغبة في التعليم، كاختياره للأسلوب التعبيري الجيد، وطريقة ملائمة في التدريس.

وقد طرح الحاج صالح مسألة جد مهمة في التعليم، لها ثلاث جوانب هي: محتوى المادة الذي يجب أن يعلم، وطريقة توصيل هذا المحتوى إلى المتعلم، وأداء المدرس لهذه الطريقة وتطبيقه إياها، أما بالنسبة للمحتوى، فعلى المبرمجين له أن يقوموا باستغلال ما أثبتته اللسانيات، وما وصلت إليه بحوثها الميدانية في اختياره تلك المستويات التعليمية، فليس كل ما هو موجود في اللغة من الألفاظ والتراكيب يناسب المتعلم أثناء مسيرته التعليمية، بل يكفي عدد محدود منها، والتي تدل على المفاهيم العادية وبعض المفاهيم العلمية أو الحضارية التي يحتاج إليها في حياته العصرية.

أما بالنسبة لطرق أو طرائق تعليم المادة اللغوية، فيرى الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح أنه لكي يتم البحث في طرق تدريس أي لغة كانت، فانه لابد من مراعاة ميادين هي¹:

1. الميدان: فالبحث الميداني نستطيع أن ننظر في كيفية اكتساب الطفل للغة آبائه ومحيطه، ثم ارتقاء هذه المهارة عنده ونموها، وكذلك يبحث في كيفية اكتسابه هو (الطفل) أو الراشد للغة ثانية غير لغة الأم.
2. الميدان الخاص بآفات التعبير كأنواع الحبسة، وغيرها من العاهات التي قد تصيب الإنسان فتعيقه عن التعبير بشكل عادي، أو على فهم وإدراك ما يبلغه من الكلام المنطوق والمكتوب، ويسمى هذا العلم الذي يهتم بهذه الأمور بعلم الإنسان المرضي.
3. الميدان التربوي اللغوي نفسه الذي يعني بإجراء التجارب التربوية في عين المكان فيختبر بأسس عملية الطرق المختلفة الخاصة بتدريس اللغة.

¹ - مجلة اللسانيات "أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية" عبد الرحمان الحاج صالح، الجزائر 1974، ع4، ص53.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

فهذه البحوث الثلاثة تكون مصدرا هاما من المعلومات المحسوسة، لا يمكن للباحثين أن يستغنوا عنها في طرق تدريس اللغات، فنظرا لمعرفته وخبرته الواسعة في ميدان تعليم اللغات واللسانيات التطبيقية، نستخلص خمس مبادئ يجب مراعاتها في كل طريقة تعليمية وهي¹:

أ- الانتقاء الممعن للعناصر التي تتكون منها المادة المعنية وهي بالنسبة للغة الألفاظ والصيغ مع ما تدل منه من معان في الوضع والاستقبال.

ب- التخطيط الدقيق لهذه العناصر، أي توزيعها المنتظم حسب المدة المخصصة لها وعدد من الدروس.

ج- ترتيبها ووضعها في موضعها في كل درس، بحيث تتدرج بانسجام من درس إلى آخر.

د- اختيار كيفية ناجعة لعرضها على المتعلم، وتقديمها له وتبليغها إياه في أحسن الأحوال.

هـ- اختيار كيفية لا تقل ناجعة عن السابقة لترسيخها في ذهن المتعلم، وخلق الآليات الأساسية التي يحتاجها ليحكم استعماله بكيفية عفوية.

فعلى كل مدرس للغة أن يكون منهجا في عملية التعليم، فتقدم المادة اللغوية من البسيط إلى المعقد مراعى في ذلك قدرة المعلم على الاستيعاب.

كما حدد لنا الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح مقاييس التخطيط والترتيب والتدرج للعناصر التي تقدم للمتعلم والتي تتمثل في²:

أ- أسبقية المطرد على الشاذ، حتى ولو كان الشاذ مستعملا بكثرة، فالشاذ مثلا استحوز فقياسه استحاذ، ولكنه لم يستعمل ولم يسمع، وبالتالي فهو شاذ.

ب- تقديم الأصول على الفروع، وذلك لكون الأصول بسيطة معنى ولفظا عن الفروع.

ج- تقسيم المادة الإفرادية إلى أصناف دلالية أو محاولات مفهومية، أي في المرحلة التعليمية الأولى، يتعرف التلميذ على المدرسة، وما تحتويه من أشياء وما تقوم به الأسرة والرياضة والمدينة... وعندما يكبر يصل إلى مرحلة التعبير الفني والبلاغي، فيحتاج إلى أن تقسم الدروس حسب مجالات معينة، ولا ننسى أنه أثناء التعلم يتم الانتقال من المعلوم إلى المجهول في جميع المراحل التعليمية، شرط أن تكون المفردات مترابطة من حيث الدلالة.

¹ - مجلة اللسانيات "أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية" عبد الرحمان الحاج صالح، الجزائر 1974، ع4، ص62.

² - المرجع نفسه، ص63-65.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

د- مقياس ترتيب الأبنية والصيغ يقول الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في هذا المقياس: "أما الأبنية والصيغ فينبغي أن تدخل في الدرس الواحد، الصيغ التي ترتبط ارتباط الأصل بفروعه القريبة الملازمة له لا البعيدة " فعندما يعرف المفرد لا بد من أن يتبعه مباشرة الجمع والمذكر يتبعه المؤنث والاستفهام أو النفي يقتزن بصيغته الأصلية التي هي الإثبات، وهذا يحصل تسلسل المفاهيم والبنى بينها، مما يسهل للمتعلم اكتسابها.

ه- التخطيط السنوي والترتيب الذي يجب أن تنتظم عليه العناصر داخل الحلقة من الدروس: تصنف الأنظمة اللغوية حسب الأصول والفروع، ويتم الانتقال في هذا الترتيب من البسيط إلى المركب، ليتمكن المتعلم من الفهم.

فالترتيب والتصنيف مهمان في العملية التعليمية سواء عند التأليف للكتب التعليمية، أو عند المعلم حين تقديمه للدرس، ووضح الدكتور الحاج صالح أنواع العمل الترسخي الذي يخضع لمقاييس اكتساب المادة اللغوية، فيقول: "ويمكن أن تحصر في ثلاث أجناس، الحكاية المتكررة وأهم أنواعها الحفظ عن ظهر قلب، أما النصوص التي تقدم كنموذج في التعبير يقتدي به (نثرا أو شعرا ملحنا وغير ملحن)، وأما للقواعد وأما لكليهما معا، ثم تمارين التصريف والتحويل، ثم التمارين التحليلية والتركيبية¹، حيث أن هذه الأجناس مهمة في ذلك، إذ لا ينبغي اعتماد جنس دون آخر، لكي لا يصاب التلميذ بالعجز والشلل الفكري اللغوي كما يسميه الحاج صالح، فطريقة التحفيظ للنصوص والقواعد وأوجه الإعراب تؤدي بالمتعلم إلى التشتت في الأفكار، ويتردد في اختياره للوجه المناسب حين تعطى له جملة ويطلب منه إعرابها.

أما بالنسبة لطريقة التعليم للمادة النحوية فيقول الحاج صالح: "وأحسن الطرق التربوية لتحصيل النحو النظري هي التي تقدم معلوماته وقوانينه على شكل رسوم بيانية بسيطة يشار فيها إلى العلاقات والعمليات بالرموز²، كما يحدث في مادة الرياضيات مثل: أكبر (>) وأصغر (<) والاستلزام (->) وغيرها، ويرى أن الاختيار الشائع عند المربين العرب منحصر بين الطريقة الاستقرائية والطريقة القياسية ليس له معنى، إذ يقول: " ليس هناك فترة تكون كلها استقرائية و فترة كلها قياسية³، فكل من طريقة الاستقراء والقياس والاستدلال تتلازم فيما بينها وتتكامل أثناء العملية التعليمية، وهذا صحيح لأنه لا نستطيع أن نجزم بأن كل من الطرائق

1- مجلة اللسانيات، "أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية" عبد الرحمان الحاج صالح، الجزائر 1974، ع 4ص 73.

2- المرجع نفسه، ص 72.

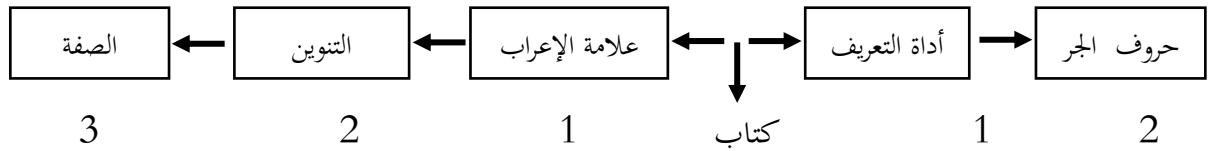
3- المرجع نفسه، ص 72.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

المعتمدة والشائعة في التدريس في مختلف البلاد العربية ناجعة لوحدها في التعليم دون الاعتماد على سواها، لأن مستويات التعليم تختلف، كما تختلف أيضا قدرات المتعلمين من شخص إلى آخر .

كما بين ووضح لنا مفهومي الموضع والمثال في مقاله الموسوم بعنوان: (أقائم أخواك) إذ عالج مفهوم الموضع في مستوى اللفظة، فالموضع "هو المكان الذي تظهر فيه بعض العناصر اللغوية في المثال أو الحد¹" فإن لفظة (كتاب) مثلا تدخل عليها زوائد مثل: (أل) التعريف، أو حروف الجر أو علامة الإعراب، أو التنوين أو المضاف إليه أو الصفة، فلكل هذه الزوائد موضع، وهكذا تكون اللفظة عدة مواضع "يمكن أن تخلو مما تدخل فيها إلا الموضع المركزي وهو الاسم المفرد كما يقول سيويوه²" أي الاسم المفرد هو كلمة (كتاب) فأداة التعريف تحتل موضعا في لفظة (كتاب) وموضعا آخر في جملة كتاب (كتاب زيد) و (الكتاب لزيد) و(الكتاب قرأته أمس) ... الخ، ونبين هذه المواضع في الشكل الآتي:

النواة الإسمية



أو المضاف إليه "فكل هذه المواضع تكون مثال الاسم³" فالمثال هو الوزن أو البنية المجردة للكلمة، وتعرض إلى توضيح مفهوم الموضع في مستوى الكلمة، وبين أن لكل حرف من حروف أية كلمة مثل (كتب) موضع رتبته داخل الكلمة، كما تطرق إلى مفهوم الموضع في مستوى الخطاب، إذ يقول: "المثال عند النحاة العرب هو مجموعة من المواضع الاعتبارية مرتبة ترتيبا معيناً يدخل في بعضها، وقد تخلو منها العناصر الأصلية وفي بعضها الآخر الزائدة، ولا ينحصر المثال في مستوى الكلم (الأوزان) بل يوجد في كل مستويات اللغة بما فيها التركيب وما فوقها⁴"، أي في مختلف النصوص والخطابات التي يحدثها الفرد في مختلف المقامات فمثال التركيب في مستوى الجملة المفيدة يتكون من موضع العامل ويرمز إليه بالرمز (ع) بما فيه الابتداء، والناسخ، والفعل، والفعل الناقص، وموضع المفعول الأول (م1) ويدخل فيه المبتدأ أو الفاعل أو يقوم مقامهما، وموضع المفعول الثاني (م2)

¹ - طرق تعليم وتعلم اللغة العربية في المدرسة الأساسية الجزائرية - الطور الثالث نموذجاً، صليحة مكي، كريمة وشيش وحببية بوداعة، كراسات المركز،

الجزائر: 2006، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، ع3، ص23.

² - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر 2007، ج2، ص13.

³ - المرجع نفسه، ص14.

⁴ - المرجع نفسه، ص16.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

ويدخل فيه الخبر والمفعول، أو ما يقوم مقامهما، بالإضافة إلى العناصر المخصصة (خ) وهي الحال والتمييز والمفاعيل الأخرى.

وهذا العمل الذي يقوم به الدكتور الحاج صالح يخدم مسألة تيسير تعليم النحو العربي، فهو يبحث في كيفية إيصال الموروث النحوي العربي إلى الناشئة بطريقة أيسر وأسهل، معتمداً في ذلك على الرموز الرياضية لكونها سهلة الفهم ودقيقة، ولأن المتعلمين يميلون إلى الأسلوب العلمي الرياضي أكثر من الأدبي، والفلسفي الذي يصعب عليهم الفهم بواسطته.

أما في كتابه الموسوم بعنوان (النظرية الخليلية الحديثة - مفاهيمها الأساسية) فقد تعرض إلى المفاهيم الأساسية في النظرية النحوية، والتي لا يمكن الاستغناء عنها في الدرس النحوي.

المبحث الثاني: دلائل إثبات أصالة النحو العربي عند عبد الرحمان الحاج صالح:

إن النحو العربي عرف هجوماً كبيراً من قبل الكثير من الدارسين المستشرقين، ومن تبعهم من العرب في العصر الحديث، والذين شككوا في أصالة النحو العربي من حيث النشأة، وأنه امتداد للنحو الأرسطي، فكان لأستاذنا رد على هذه الشبهات التي هزت كيان النحو العربي، وحاولت ضربه في جذوره العريقة، فتصدى لهذه السهام الموجهة، بعدما استوعب ما جاء فيها من افتراضات ورد عليها بأدلة أقوى منها تاريخية، وعقلية، وكان رده بأسلوب علمي مقنع.

وعرف لنا الأستاذ الأصالة عنده، أنها تقابل كلمة تقليد، ولا تقابل الحداثة، فكانت الأصالة عنده تعني الإبداع، والمغايرة.

ومثلما رفض أن يكون النحو العربي تقليداً للنحو الأرسطي، فقد رفض شكلاً آخر من أشكال التقليد أثر سلبي على أصالة النحو العربي، وهو ما وجد من دراسات ظهرت عند ثلة من النحاة العرب المحدثين، والذين تلقوا تعليماً في مدارس غربية، أو تأثروا بها، وما ظهر عندهم من محاولات لإسقاط مبادئ هذه النظريات اللغوية الغربية على نحونا العربي، فيقبل منه ما وافقها، ويرفض ما دون ذلك.

ولقد لخصنا في هذا الفصل ما أظهره الأستاذ من أدلة، وبراهين ترد الشبهات في تأثر النحو العربي بالنحو الأرسطي إلا بعد اكتماله، ومن جهة أخرى قارن بين الدرس النحوي العربي الأصيل، وما جاءت به النظريات

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

اللغوية الغربية، وبيّن عدم توافقهما النظري، والمنهجي، خاصة النبوية منها، والتي لم تثبت صلاحيتها حتى في مواطنها الأصلية، وبيّن أن النحو العربي نحو أصيل عريق بمعارفه، قادر على الصمود في وجه كل تقليد سلمي.

إن أهم ما وُجّه إلى النحو العربي من نقد أنه متأثر بالمنطق الأرسطي، ذلك أن منطق أرسطو يهتم بالصورة أكثر من المادة، ودرس اللغة ينبغي أن يركز على المادة لا على الصورة، وتأثير المنطق على النحو يبعده عن درس الواقع اللغوي كما هو¹.

فجاءت دراسة الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح لهذا الموضوع لتجيب عن أسئلة دارت بين كثير من الألسنة، وشغلت العديد من العقول وهي: هل تأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني؟ ومتى وقع ذلك؟ فقد بين الأستاذ بالأدلة التاريخية والعقلية أن النحو العربي في جوهره نحو محض².

1-2 - تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي في نظر بعض المستشرقين :

قال الأستاذ إن أقدم زعم بوجود تأثير يوناني في النحو في بدأ نشأته، كان من طرف: (أنياس جريدي)، (أدالبير مركس)، ولم يقيم لزعم (أنياس جريدي) أي وزن، لأنه لم يأت ببرهان شاف، وركز على (ماركس) الذي رأى عنده إفاضة في الموضوع، وأيضا قدرته على التأثير في كل من اطلع على آرائه، لما يظهره من أحكام استدلال وحسن تعليل.

وذكر لنا رأي (DEBOER) مؤرخ الفلسفة الإسلامية، الذي كثيرا ما ينسب أصالة المنهج النحو الذي سلكه العرب في مباحثهم إلى أرسطو.

يقول في تاريخه "وقد أثر منطق أرسطو في علوم اللسان... السريان كانوا قبل العصر الإسلامي قد درسوا كتاب (العبارة) لأرسطو مع إضافات ترجع إلى الرواقيين³، وإلى أهل المذهب الأفلاطوني، وابن المقفع الذي كان صديقا حميما للخليل بن أحمد، يسر للعرب الاطلاع على كل ما كان في اللغة الفهلوية⁴ من أبحاث لغوية منطقية¹.

¹ - النحو العربي والدرس الحديث (بحث في النهج)، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، د ط، 1986، ص 61.

² - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر 2007، ج 1، ص 42.

³ - الرواقيين: تعد المدرسة الرواقية أهم مدرسة فلسفية في أثينا بعد أرسطو، وقد أسس هذه المدرسة المفكر (زينون) سنة 308 ق م، فإن سبب نجاحها يعود إلى أن أصحابها كانوا يعتقدون أن الأسلوب القويم يتمثل في الحياة بانسجام مع الطبيعة، وأن المعرفة تكمن في انسجام الأشياء الموجودة في الطبيعة، وأن هذه الأفكار ما هي إلا صور في حد ذاتها. اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مؤمن، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 1994م، د ت، ص 20.

⁴ - الفهلوية: تعني التركية الوسطى، تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1994م، ص 444.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

وأضاف الأستاذ قول (دو بوار) في موضع آخر: «إن الأبحاث اللغوية النظرية التي نشأة عند العرب في زمان مبكر قد أحدثتها المقولات النحوية المنطقية الموجودة في كتاب (باري أرمنياس)، وذلك ما وقع من تأثير الرواقية في هذا النشوء، ومن ثم ظهر القول بانقسام الكلام على الأقسام الثلاثة»².

واتبع قوله بمايلي: «إن الأصول النحوية التي اعتمد عليها اللغويين العرب مأخوذة من المنطق الأرسطي طاليس الذي وصل إلى العرب بواسطة العلماء السريان»³، وعلق الأستاذ على هذه الآراء بأنها أصبحت حقائق متعارف عليها تقبلها النفوس، وتحبذها وتداولها الخلف عن السلف، ويدولها مؤرخو العلوم، وذكر من جملة هؤلاء (جورج سارطون) صاحب كتاب (المدخل إلى تاريخ العلم)، إذ يقول⁴: قال ابن خلكان: "إن عليا وضع الكلام كله ثلاثة أضرب: اسم، وفعل، وحرف، ثم دفعه إليه، وقال: اتم على هذا"، يذكرنا هذا بما في المنطق الأرسطي طاليس، إذ أرسطو لم يخص هو أيضا في الكلام إلا ثلاثة أقسام وهي :

(omoma)،(rhema)،(sundesmos)

وأن العرب حصلوا على هذا بفضل المنطق اليوناني، وأن اجتهادهم في النحو قد تأثر به، ومن الراجح أن ذلك لم يحصل لهم إلا بالنحو اليوناني، وعلى كل فإنهم حتى ولو كان لهم علم بالنحو اليوناني فإن ذلك لم يساعدهم كما ساعد النحاة اللاتينيين معرفتهم بذلك النحو، إذ كانت خصائص كل لغة منهما مفترقة في جوهرها⁵.

ثم أشار الأستاذ إلى وجود بعض من الباحثين، والذين وصفهم بالمنصفين، ذلك أنهم وقفوا من هذه المسألة موقفا وسطا، ولم يسمح لهم تخرجهم وورعهم أن يحكموا على شيء بحكم النهائي، ويجازفوا هذه المجازفة الغربية . على حد قوله . فقد نقل أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام عن الأستاذ(ينو ليمان)، أنه قال في إحدى محاضراته⁶: «...نحن نذهب مذهبا وسطا، وهو أنه أبداع العرب علم النحو في الإبداع، وأنه لا يوجد في كتاب

¹ - تاريخ الفلسفة الإسلامية، الطبعة الفرنسية، ص1، 435، نقلا عن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ج1، ص44.

² - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ج1، ص44.

³ - المرجع نفسه، ص45.

⁴ - المرجع نفسه، ص45.

⁵ - المرجع نفسه، ص45.

⁶ - المرجع نفسه، ص44-45.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

سبويه إلا ما اخترعه هو والذين تقدموه، لكن لما تعلم العرب الفلسفة اليونانية من السريان في بلاد العراق تعلموا أيضا شيئا من النحو الذي كتبه أرسطو طاليس الفيلسوف¹.

وواصل الأستاذ عرض آراء هؤلاء المستشرقين في هذه المسائل، ليذكر لنا رأيا آخر، هو المستشرق الفرنسي الشهير (لويس ماسينيوس)، وأشاد بقدراته وفضله في آرائه حول طرق النظر عند مفكري الإسلام، وقد غلبت عليه نزعت التصوف التي تأسف لها الأستاذ، لأنها جعلته لا ينظر إلى تلك الطرق إلا من زاوية واحدة.

ومع ذلك وصفه بالذهن المتفرد في الوصول للأغراض البعيدة، ونقل لنا شهادته التي جاءت في مقالة نشرتها مجلة (arabika): "أنه منذ اختفاء ماركس حظينا بدراسة وثائقية لطرق الترجمة العربية للأرجانون، وذلك بواسطة السريانية، وقد بينت لنا الدراسات أن النحو العربي كان أشد امتناعا من السرياني على تسرب اليونانية إلى أوضاعهما، وكان قبل أن يتخذ العرب التقسيم الثلاثي اليوناني لأقسام (اسم، فعل، حرف) قد أبدعوا تقسيما ثنائيا موافق للأصول الجدلية السامية (أصل - فرع، عمدة - فضلة، مبتدأ - خبر)²، ثم وقف على ما جاء به الأب (فلاشي) في كتابه المطول (في فقه اللغة العربية).

وقال: إنها أبحاث جرت حول هذا الموضوع، إلا أنه لم يتناولها بالنقد والتمحيص، و لكنه لاحظ أن القدماء من النحاة لم يعالجوا النحو بعين الفلاسفة ومعنى ذلك، عنده أنهم عدموا تلك الكفاءة التي تؤهل الإنسان للتفكير والتحليل والإشراف على مادة البحث حتى يمكن بناؤها على هيئة، وكل ذلك يتيسر إلا لمن كسب ثقافة فلسفية³.

2-2 - الرد على مزاعم تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي لدى الأستاذ :

وسبب هذه الشبهة يرجعها الأستاذ - كما هو معروف- إلى ما زعم عن العرب في تقسيمهم للكلام تقسيما ثلاثيا أنه مقتبس من أرسطو، فقدّم لنا الأستاذ لرد هذه الشبهة نوعين من الحجج:

2-1- حجج تاريخية : وأشار فيها بالتأريخ لهذا التأثر بالمنطق الأرسطي الذي يرى أن بواده بدأت

بالظهور في النحو العربي، في زمن المبرد (ت 286هـ) وتلاميذه، وخاصة ابن كيسان (ت 337 هـ) ابن سراج،

¹ - ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط3، دت، ص293.

² Massignon Réflexion sur la structure primitive de Analyses grammaticale en arabe

10 نقلا عن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص46.

³ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر 2007، ج1، ص46.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

وذلك في بداية القرن الثالث الهجري، فبهذا التدليل التاريخي ينفي الأستاذ وجود المنطق الأرسطي في زمن نشوء النحو العربي، وأضاف أن الفقه قد تعرّض لهذا التأثير قبل ذلك في بداية القرن الثاني الهجري¹. وهناك من أرخ لهذا التأثير بالقرن الرابع الهجري².

ليؤكد الأستاذ أن ما طرأ على الثقافة العربية في عمومها من طارئ خطير في القرن الثالث للهجري كان مؤذنا باتجاه جديد لمختلف الدراسات الإسلامية المنبثقة من القرآن الكريم، والذي تمثل في اتصال نزعتين³ في العلم والبيان، واصطدام عالَمين في ميدان الثقافة والآداب، وهما: العالم العربي، والعالم اليوناني، وهذا الاتصال كان بأول كتاب ترجم لأرسطو ليصل إلى عبد الله ابن المقفع (ت 139هـ) وتبين أن محمد ابنه هو الذي قام بهذه المحاولة الأولى من نوعها .

وهناك روايات تذكر أن عبد الله بن المقفع قد ترجم كتب أرسطو الثلاثة وهي: (قاطاعورياس)، (كتاب باري أرمي ناس)، (كتاب أنولوا طيقا)⁴.

وقد نفى آخرون أن يكون ابن المقفع قد ترجم شيئا لأرسطو لأن اهتماماته أدبية، وكان أيضا لا يعرف السريانية، وذهب آخرون إلى أن الترجمة تمت بعد تأليف كتاب سيبويه أي بعد نشأة النحو العربي وعلوم اللغة بفارق قرن من الزمن.⁵

ويضيف الأستاذ أنه بالإضافة إلى ما سبق فقد حققوا وجود اتصال سابق بين السريان واليونان، فاستنتجوا من ذلك اطلاع العرب على معارف اليونان قبل الترجمة، وذلك بواسطة السريان الذين اندمجوا في مجتمعهم الإسلامي المحدث وقال: أن ما يقوي هذا الفرض لديهم أن أكثر أولئك كانوا عربا بالولاء، فظهرت بذلك عندهم حاجتان ماستان: الأولى احتياجهم إلى تعلم اللغة العربية، والثانية تثقفهم في الدين، وهذا الذي حملهم على اختراع مناهج تعليمية تحقق لهم أملهم وتبلغهم مقاصدهم من أخصر الطرق.

وتساءل بعد ذلك: أكان ذلك اختراعا محضا يرجع الفضل فيه إلى ما امتاز به التمتع الجديد من حيوية خلاقة؟ أم كان مجرد تطبيق لما امثلوه من ثقافتهم السالفة.

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر 2007، ج1، ص43.

2- النحو العربي والدرس الحديث (بحث في النهج) عبده الراجحي، دارا لنهضة العربية، دط 1986، ص74.

3- أسس المنطق الصوري ومناهج البحث العلمي، ماهر عبد القادر محمد، دار المعرفة الجامعية، دط، 1998م، ص152. لقد انتقل الفكر اليوناني القديم إلى العالم العربي الإسلامي النصف الثاني من القرن الثالث للهجري، بصورة شبه منظمة، وعن طريق حركة الترجمة، بالراجع.

4- النحو العربي والدرس الحديث (بحث في النهج) عبده الراجحي، دارا لنهضة العربية، دط 1986، ص47.

5- نشأة الدراسات اللغوية العربية، إسماعيل أحمد عمارة، وائل للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط3، 2002م، ص48.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

2.2- حجج عقلية: قال لابد أن نعرف أين، وفي أي كتاب صرح أرسطو بذلك؟ وأضاف أن غرض النحو من لفظي الاسم، والفعل غير غرض أرسطو منهما، لأنه يرى فيهما ما يسميه الموضوع والمحمول، والموضوع يكون دائما حكما عقليا، ولا يهتم أرسطو بالجانب اللغوي لهما.

3 - المعاصرين العرب وبعض آرائهم:

إن الأستاذ ألم لنا أهم أقوال المعاصرين من العرب في هذه المسألة، ويبدو أنه اقتصر على القليل منهم، ليس لعدم اطلاعه على ما كتب في هذا الموضوع، ولكن ربما يعود السبب في ذلك لقدم مقاله في هذا الموضوع التي كان قد كتبها سنة 1964م، لذلك نسجل غياب آراء لبعض النحاة المعاصرين جديدة بالذكر في هذا المضمرة، ومن هؤلاء نذكر تمام حسان، وعبد الرأجي¹.

3-1- إبراهيم مذكور ورأيه: ذكر لنا الأستاذ أنه ما زاد في أطروحته من (أثر الأرجانون في العالم العربي) على ما قاله علماء الغرب، بل اكتفى بالإشارة إلى التأثير يظنه قد وقع في وضع النحو، ونشر في سنة 1948م بحثا بعنوان (منطق أرسطو والنحو العربي) في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، حاول أن يبين فيه كيف حصل التأثير، ورأى أن حججه كانت غير مقنعة.

3-2- أحمد أمين ورأيه: حيث قال عنه: "إنه هو الذي نقل ما جاء به إينو ليتمان من رأي سديد، وزاد عليه أن تأثير اليونان والسرمان، في العصر الأول لوضع النحو كان ضعيفا، وأنه وربما كان أكبر الأثر غير مباشر، كاستخدام آلة القياس، والتوسع بواسطتها في وضع القواعد النحوية².

3-3- مهدي مخزومي ورأيه: قال الأستاذ عن مهدي مخزومي في تأليفه لكتابه (مدرسة الكوفة) إنه قد بناه في جميع ما يثبت من القول بتأثير المنطق على النحو، وبالأخص على مدرسة البصرة، وقد جاء فيه³: «قد مهدت هذه الفلسفات للانتفاع بالمنطق اليوناني، وفي البصرة ظهرت الترجمة الأولى لمنطق أرسطو، ترجمة عن اليونانية أو الفارسية عند عبد الله بن المقفع، وابنه محمد بن عبد الله ابن المقفع⁴.

وقال أيضا: «الواقع أن تأثير علم الكلام، أو الثقافة البصرية اليونانية، إنما ظهر في زمن مبكر، منذ أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني، وهي الفترة التي ظهرت فيها الفلسفة الكلامية ظهورا واضحا، ولم يكن الخليل بن

¹ - النحو العربي والدرس الحديث (بحث في النهج) عبد الرأجي، دار النهضة العربية، دط 1989، ينظر ص 105,61.

² - ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط3، دت، ص 293.

³ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ج 1، ص 46، 47.

⁴ - مدرسة الكوفة، مهدي مخزومي، المجمع الثقافي، دط، 2002م، ص 69.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

أحمد أول من ظهر في نحوه تأثير هذه الثقافة الجديدة بميله إلى القياس والتعليل، فقد سبقه إلى ذلك عبد الله بن أبي إسحاق¹.

المبحث الثالث: تأصيل النحو العربي والبحث اللغوي الحديث:

من الصعب تحديد البدايات الأولى لانتقال الفكر اللغوي الحديث إلى ميدان التفكير اللغوي في العالم العربي، ولكن الذي لاشك فيه أن هذه البدايات الأولى ترجع إلى بداية الاتصال بالحضارة الغربية في العصر الحديث، والتي بدأها (رفاعة الطهطاوي) الذي أثار في بعض كتبه الاهتمام بدراسة اللغات، واللغة الفرنسية بالخصوص أثناء بعثته الدراسية هناك كما ظهرت بعض أفكار الدراسة اللغوية الحديثة في مقالات نشرها المقتطف، وفي كتابات (جورجي زيدان) الذي نشر كتابين في اللغة العربية أحدهما يدعي (الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية) والثاني بعنوان (اللغة العربية كائن حي)، وحاول فيهما عرض آراء علماء اللغة الغربيين عن طبيعة اللغة ووظيفتها وطرق تحليلها والاستفادة من ذلك في دراسة اللغة العربية.²

منهم من رأى أن البداية كانت في الأربعينات من القرن العشرين، عندما بدأت البعثات المصرية تدرس (علم اللغة) في الجامعات الغربية.³

قال الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح أن مفاهيم اللسانيات الحديثة، وتصورتها راجت وانتشرت في البلدان العربية خاصة بعد أن انتبه الأدباء أنفسهم إلى ضرورة التجديد، وأن الناس بدأوا، ولاسيما علماء اللغة - يتساءلون يومئذ عن جدوى هذه المفاهيم، إلا أن أكثر هذه المفاهيم لم تعرف بعد على حقيقتها، بل لم يطلع أكثر الناس بعد على تطوره وتساءل: ما شأن العلوم اللغوية في الآونة الأخيرة؟ وهل تأثيرها على المثقفين العرب يعتبر مسا بالأصالة؟

وقد وصف الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح البحوث التي يجريها الآن اللغويين العرب، والتي يجرونها على محتوى التراث اللغوي العربي خاصة، أنها تتصف في نظره بكثير من الإهانات، والتي أرجع أسبابها إلى ما يلي:

¹ - مدرسة الكوفة، مهدي مخزومي، الجمع الثقافي، دط، 2002م، ص 70.

² - محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي، أبحاث الترجمة والتوزيع والنش، بيروت لبنان، ط1، 2004، ص 37، 38.

³ - نظرية النحو العربي القديم (دراسة تحليلية للتراث اللغوي العربي من منظور علم النفس الإدراكي)، كمال شاهين، دار الفكر العربي، ط1، 2002م،

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

- التبنى دون نظر سابق لما جاء به الغرب من الأقوال والمذاهب لغوية، بدعوى أن هذه الأقوال هي آخر ما توصل إليه العلم الحديث، وأن الباحثين العرب لم يبلغوا بعد لقلنتهم وقرب عددهم بالبحث . مستوى الاجتهاد، فإن الأفكار التي تصلنا من الغرب في اللغة، وظواهرها هي وليدة هذا العصر، ثم هي من جنس الأفكار التي تخص علوم الفيزياء والكيمياء والأحياء، ومن ثم الاعتقاد بأن جميع ما تصوره من المفاهيم هي حقائق علمية مسلمة من قبل جميع العلماء الغربيين.

- أما العامل الثاني فيراه الأستاذ في القصور، وقلة الإلمام بكل ما يجب العلم به، والتعصب لمذهب غربي واحد كون هذا الباحث قد تخرج على يد ذلك العالم الغربي صاحب المذهب المعني به، فلا يريد عنه بديلا، ويعتقد أشد الاعتقاد أن كل ما يقوله غيره هو من سفاسف الكلام وأباطيله.¹ ووجدنا هذا التأثير فعلا مع دعاة الوصفية من المحدثين العرب الذين درسوا في جامعات غربية فتبنا آراء أساتذتهم اللغوية.

حيث يقول حلمي خليل: تميز الجيل التالي لجيل الرواد بأنه كان من أبناء مدرسة لغوية واحدة هي مدرسة لندن، التي أسسها العالم اللغوي الإنجليزي (فيرث) إذ تخصص معظمهم في علم اللغة أو أحد فروعها في جامعة لندن، وبعد عودتهم من بعثتهم تصدروا للتدريس والبحث اللغوي في الجامعات المصرية، ففي دار العلوم كان عبد الرحمن أيوب، والدكتور تمام حسان، والدكتور كمال بشر، وفي جامعة الإسكندرية كان محمود سمران.²

ونقل لنا الدكتور حلمي خليل ما قاله عبد الرحمن أيوب ونقده للتراث وللثقافة العربية بعامة في كتابه (دراسات نقدية في النحو العربي)، حيث يقول: "رأيت حين عهد لي بتدريس النحو العربي في دار العلوم، أن مجرد تفسير عبارات النحاة نوعا من الاجترار العقلي، لا يليق بعصرنا الذي نعيش فيه، ولا ينهض في الدور الحاسم من أدوار الثقافة العربية، ولقد بلغت الشكوى من النحو العربي مدى أصبح من غير الممكن أن يتجاهل، وكثر حديث الناس عن الحاجة إلى نحو جديد، وظن الكثير أن الأمر لا يعدو إعادة تدوين النظريات النحوية بأسلوب حديث، ولكن الأمر عندي أعمق من كل هذا، فالنحو العربي شأنه في ذلك شأن ثقافتنا التقليدية في عمومها، تقوم على نوع من التفكير الجزئي الذي يعني بالمثل قبل أن يعني بالنظرية.³

¹ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر 2007، ج 2، ينظر ص 11-13.

² - العربية وعلم اللغة البنوي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، دط، 1988م، ص 167.

³ - المرجع نفسه، ص 168.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

وقال: أن الوصفية عند الدكتور أيوب، هي وصفية المدرسة الشكلية الأمريكية، بل قمة الوصفية كما بلغتها على يد (بلموفيلدا)، ثم (هاريس)¹، والذي يمثل قمة الصرامة، والشكلية في التحليل البنيوي للغة، وهو يتمثل في تصنيف العناصر اللغوية طبقاً لوظيفتها الشكلية داخل الجملة.²

أما تمام حسان في كتابه (اللغة بين المعيارية والوصفية) فقد صرح بالأسباب التي دفعته إلى تأليف هذا الكتاب حيث يقول: «ولقد اتجهت نفسي إلى دراسة المعيارية والوصفية حين رأيت الناس في معظمهم يشكون داءً في النحو العربي لا يستطيعون تشخيصه، فإذا أرادوا تشخيص هذا الداء انصرفوا دون قصد إلى سرد أغراضه، فتكلموا في جزئيات النحو، لا في صلب النهج، وشتان بين من ينقد أجزاء المادة، وبين من يريد علاج الفلسفة التي انبت عليها دراستها، لهذا فكرت في أمر الدراسات العربية القديمة، من حيث المنهج، لا من حيث التفاصيل، وجعلت تفكيري في أمرها مستضيئاً بمنهاج الدراسات اللغوية الحديثة».³

وقد بدأ تمام حسان كتابه هذا بتمهيد طرح فيه مدرسة (فيرث) واجتماعية اللغة من حيث هي عنصر من عناصر النشاط الاجتماعي، الفردي، وخطرها في حياة الفرد لا يقل عن خطرها في حياة التمتع، وهي الأداة الوحيدة التي تمكن الفرد من الدخول في نطاق التمتع الذي يعيش فيه.

وإذا كان العرف هو الذي يحدد المقاييس الاجتماعية، فإن العرف أيضاً هو الذي يحدد معايير الاستعمال اللغوي، فالمتكلم الذي يستعمل لغة التمتع الذي نشأ فيه إنما يستعمل أصولها، وصيغها، ومفرداتها، وتراكيبها حسب أصول استعمالية معينة، ومن ثم إغفال هذا العنصر الاجتماعي في اللغة يحرم الدراسة اللغوية من أقوى خصائصها، وإذا كان كل نشاط اجتماعي تتم دراسته عن طريق الملاحظة والوصف، فاللغة من حيث هي نشاط اجتماعي يجب أن يدرس كذلك بالملاحظة والوصف.⁴

وفي شأن هؤلاء الثلاثة من النحاة المحدثين المتأثرين بالدراسات اللغوية العربية الحديثة قال الأستاذ: أن هناك الكثير ممن أوفد إلى فرنسا أو بريطانيا، وتلمذ على يد أستاذ عرف بمذهب خاص، رجع إلى بلاده ليعرف أبناء وطنه بهذه الأقوال وأبدى قبولاً في هذا، بل إنه المطلوب من كل من جاءته فرصة الدراسة بالخارج، ولكن الخطأ

¹ - عمل هاريس يتطور في ثلاث مراحل كبرى: أولاً وضع المنهجية التوزيعية، ثم المرور إلى النحو التحولي بإدخاله مبدأ التحولية، وأخيراً التطور إلى مبدأ آخر من التحولات.

² - العربية وعلم اللغة البنيوي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، دط، 1988م، ص171.

³ - اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتاب، ط1، 2001م، ص11.

⁴ - العربية وعلم اللغة البنيوي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، دط، 1988م، ص173.

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية.

أن ينقل الباحث الرأي مع ما يخالفه من رأي آخر غربي، وأضاف أنه يجب على كل باحث نزيه أن يبحث عن محتوى النبوية (مذهب البنية في اللغة والأدب)، كيف نشأت؟ ومن أين جاءت؟ وما هي الأسس المنهجية، والعلمية التي بنيت عليها؟ ولماذا تدعو إلى تبني تلك الأفكار؟ ثم ما هي المذاهب التي ظهرت بعدها؟ وفي ماذا ناقضتها؟ ثم فيما هي محقة؟ وفيما هي غير محقة؟ ثم ما هي المفاهيم الطارئة فيها؟ وما هي التي تنتمي إلى أقوال القدامى؟ وغير ذلك ...

نجد الأستاذ بطرحه هاته الأسئلة يلخص كيفية الاتصال بالنظريات اللغوية الغربية الحديثة، والاستفادة منها إذا دعت الضرورة إلى ذلك، والحكم بموضوعية بعد ذلك على إمكانية تطبيقها على التراث، أو عدم القدرة على ذلك، أو عدم شرعيته أصلاً، وكل هذا سيكون بمنطلق معرفة هاته النظريات معرفة كافية لخصائصها، ومكوناتها، وملاساتها من كل الجوانب العلمية¹.

ورأى الأستاذ أن من قلد علماء الغرب، أو قلد المتأخرين من النحاة العرب سواء، لأن كلا منهما يحمل كلام المبدعين من علمائنا على غير ما يحتمله، إذ يتأول الألفاظ التي ترد في نصوصهم كما كان يفهمها ويستعملها هؤلاء، وأن كل هذا تشويه للنحو العربي، وخط من قيمته، وإن كان قد التمس عذرا في هذا كله للمستشرقين الذين يريدون أن يجعلوا نظرية الغرب هي الأصل الذي يرجع له كل شيء، فلم يعذر هؤلاء المتصفحين لكتاب سيبويه، وعلى عموم نظارات صنعت في معمل البنيويين، كما علق الأستاذ والمستشرقين الذين يرجعون كل شيء إلى المفاهيم اليونانية، وكان من الممكن جدا أن يتجنبوا هذا التعسف بالبحث أولا عن أصول المفاهيم الغربية للتمييز بين ما هو جديد حقا، وبين ما هو قديم جدا لم تأت به العلوم، ولا التقنيات الحديثة، بل توارثه الناس جيلا بعد جيل، وقد بين العلماء بعد ذلك أنه تصور، وليس بحقيقة ملموسة مجمع على صحتها، ثم البحث عما كان يقصده العلماء العرب بالفعل في أقوالهم التي تركوها لنا في كتبهم، مثل: كتاب سيبويه، وشروحه².

¹ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ج2، ص15.

² - المرجع نفسه، ص283.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح

المبحث الأول: اللسانيات التراثية للنظرية الخليلية الحديثة.

المبحث الثاني: أسس النظرية الخليلية الحديثة.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح:

تعتبر هذه المدرسة قراءة جديدة للنحو العربي القديم (صياغة أخرى)، وقد سعى فيها إلى بعث الجديد عبر إحياء القديم وإليها يرجع الفضل في الاهتمام بشخصيات علمية فذة في تاريخ الفكر اللغوي العربي، كما تم من خلالها إحياء مصطلحات قديمة، كما تميزت بتعمقها في تفسير مفاهيم نحوية متبينة في ذلك منهجا علميا دقيق يضاهي مناهج البحث الحديث عند الغربيين كما أثبت عبد الرحمن الحاج صالح من خلالها، سبق العرب إلى تلك المبادئ (مبادئ اللسانيات) التي اعتمدها في دراستهم اللغوية وقد أشاد بفضة علماء العرب القدامى في دراساتهم اللغوية، ويرى بذلك أن علماء اللسانيات الغربية تداركوها من خلال ما كتبه المستشرقين عن بنية اللغة العربية .

وفي ما يلي عرض لما ذهب إليه في هذا الموضوع:

- المنهج النبوي: رأى عبد الرحمن الحاج صالح أن هذا المنهج يقوم على استخراج الوحدات التي يتم إدراجها في نظام تقابلي بتقطيع مدرج للكلام (الفونولوجية)، حيث يهتدي بالحكم عن القطعة (صوت) إذا كانت تدخل في نظام لغوي معين أو أداة هي وجه من أوجه الأداء إذ عمل باحث اللسان الغربي بوصف الوحدات الصوتية محاولا في ذلك تكوين الوحدة، علم المورفولوجي (الصوتيات) لتكون بدورها العبارات لتكون بدورها الجمل يبرز بذلك العلاقة بين المبنى والمعنى، وقد كان هذا هدف النحاة العرب بحيث أدركوا العلاقة القائمة بين المبنى والمعنى فبدأوا بأصغر الوحدات التي تمثل الأصوات أو الحروف في حين تمثل الجملة أكبر الوحدات بناءً، أي فكرة النظام أو التركيب التي تتجلى بوضوح مع ابن جني والجرجاني الذي يقول: " (ومعلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها بسبب من بعض : والكلم ثلاث : اسم وفعل وحرف، والتعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعد ثلاثة أقسام : تعليق اسم باسم، وتعليق اسم بفعل، وتعليق حرف بهما...)) كتحديد المكونات الكبرى للجملة من خلال الاعتماد على علاقات خاصة بين الكلمة و أخرى حفلت بها كتب النحو العربي وتأليفه".

¹ - الخصائص، ابن جني: أبو الفتح عثمان، تح محمد علي النجار، ط1، عالم الكتب، ج2006، م1، ص55.

كما تفتن النحاة العرب إلى أن الأساس في توزيع الوحدات اللغوية مرتبط بما يحيطها أو ما يجاورها من وحدات أخرى، كإكتشاف الصفات المميزة لم يكن همهم الوحيد بل تتجاوز علمية الاشتمال، بإجراء شيء على شيء أو حمل عنصر على عنصر آخر (القياس) "والقياس كما عرفه عبد الرحمن الحاج صالح هو ما يثبتته العقل من انسجام وتناسب بين بعض العناصر اللغوية والعلاقات التي تربطها، ومن جهة أخرى ما يثبتته من تناسب بين العمليات.

المبحث الأول- اللسانيات التراثية للنظرية الخليلية الحديثة:

شكلت لسانيات التراث اتجاهًا قائمًا بذاته في الفكر العربي المغاربي، وأخذت منحى آخر في كتاباتها اللسانية، و ذلك إيمان بعض الباحثين اللسانيين، بأن ما تقدمه اللسانيات من معرفة علمية في دراستها اللغة، ماثوث في ما جاء به أسلافنا من اللغويين و النحاة، وما علينا سوى إعادة قراءته و صوغه من جديد في نظرية لسانية عربية، يمكن الاستفادة منها في الدراسات اللغوية العلمية و العملية، و بذلك ظهر هذا النوع من الكتابة اللسانية اتجاهًا له موضوعه و منهجه و غايته؛ حيث أنصبت جهود أصحابه على الدراسة "التراث اللغوي العربي القديم في شموليته موضوعًا لدراساتهم المتنوعة". أمّا المنهج الذي يصدر عنه أصحاب هذه الكتابة، فهو ما يعرف عادة بمنهج القراءة أو إعادة القراءة، و من غايات لسانيات التراث وأهدافها قراءة التصورات اللغوية القديمة، وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث، و التوفيق بين نتائج الفكر اللغوي القديم والنظريات اللسانية الحديثة¹، وذلك لكونها ترى في الدرس اللغوي العربي الموروث، الكفاءة العلمية في دراسة الظواهر اللغوية، أو أن له السبق التاريخي في ما توصلت إليه اللسانيات ونظريات البحث اللساني في الغرب من نتائج.

إن بعض عناوين الكتابات اللسانية ترسخ هذا الاتجاه في الفكر العربي المغاربي المعاصر نحو: النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، وبحوث ودراسات في اللسانيات العربية للأستاذ، والتفكير اللساني في الحضارة العربية لعبد السلام المسدي، والفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، وبوادر الحركة اللسانية عند العرب لعبد الجليل مرتض، ومناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية لنسيمه ناي، وغيرها من العناوين التي صدرت عن أصحاب هذا الاتجاه.

¹ - اللسانيات العربية الحديثة، مصطفى غلفان، منشورات كلية الآداب، عين الشق، الدار البيضاء، 1998م، ص 90.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.

وإن النظرية الخليلية للأستاذ، أفضل من يمثل هذا الاتجاه في الفكر العربي المغربي المعاصر؛ لتحقيقها شروط النظرية من جهة، والتي هي "الأصالة والتحكم في المنهج والامتداد الزماني والمكاني، والتطور في المفاهيم، وصلاحتها لكثير من اللغات، ولها أتباع ومريدون"¹، ولقيامها على هذه الأسس الثلاثة (الموضوع و المنهج و الغاية) التي يقوم عليها هذا النوع من الكتابة اللسانية من جهة، حيث نجد أن موضوعها قد انصب على "ما وصل إلينا من تراث في ما يخص ميدان اللغة، وبخاصة ما تركه لنا سيوييه (180هـ) وأتباعه ممن ينتمي إلى المدرسة التي سماها بالخليلية.

وذلك بالنظر في الوقت نفسه إلى ما توصلت إليه اللسانيات الغربية"²، وينحصر موضوع هذه النظرية في نتائج الدراسات اللغوية القديمة ومقارنتها بنتائج اللسانيات. وأما المنهج الذي تتخذه هذه النظرية فهو "قراءة جديدة لما تركه الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ) وتلميذه سيوييه خاصة، وجميع من جاء بعدهما من النحاة الذين اعتمدوا في بحوثهم على كتاب سيوييه، إلى غاية القرن الرابع، كشروح كتاب سيوييه وغيرها، أضف إلى ذلك البحوث التي كتبها بعض العباقر من العلماء كالسهيلي (581هـ) وعبد القاهر الجرجاني (471هـ) والرزي الأسترابادي (686هـ) وغيرهم"³، وأما الغاية التي ترموها هذه النظرية فهي "تقوم للنظرية اللغوية العربية التي كانت أساسا لأغلب ما يقوله سيوييه وشيوخه، ولاسيما الخليل وكيفية مواصلة هذه الجهود الأصلية في الوقت الراهن.

ويبدأ بوصف المبادئ التي تأسست عليها اللسانيات الحديثة وخاصة البنيوية والنحو التوليدي التحويلي وبين هذه النظرية"⁴، إذ ذهب الأستاذ إلى أن النظرية اللغوية العربية المستمدة من التراث (النظرية الخليلية) دراستها للغة، أشمل من دراسة النظرية اللسانية البنيوية والنظرية اللسانية التحويلية، لما تقوم عليه من مفاهيم وأسس إجرائية، تعكس المنطق العلمي الرياضي الذي أسست عليه وهذه المدرسة الخليلية الحديثة: (نسبة للخليل بن أحمد الفراهيدي) وهي مدرسة أصيلة تعتمد على الفكر اللغوي العربي بدون تعصب ولا تبعية

¹ - مقالات لغوية، صالح بلعيد، دط، الجزائر: دار هومة، 2004، ص53.

² - المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، عبد الرحمن الحاج صالح، أعمال الندوة الجهوية التي عقدت بالرباط سنة 1987: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو)، ط1، بيروت: 1991، دار الغرب الإسلامي، ص367.

³ - النظرية الخليلية الحديثة: مفاهيمها الأساسية، عبد الرحمن الحاج صالح، دط، الجزائر: 2007، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، ص15.

⁴ - المرجع نفسه، ص 15.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.

ويتزعمها عالم اللسانيات العربية العلامة عبد الرحمن الحاج صالح، أما العالم الذي نسبت إليه المدرسة فهو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأردني، نابغة العرب وسيد أهل الأدب، ومخترع العروض، ومبتكر المعجمات، وصاحب الشكل العربي المستعمل الآن.

وهو من نخبة البصرة ولد ونشأ بها، وأخذ النحو والقراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر، وسمع الفصيح وجمع الغريب حتى نبغ في اللغة نبوغاً لا يعرفه التاريخ لغيره، وكان آية في الذكاء، وبقي في البصرة مقيماً طول حياته على فاقة وتقشف نزوعاً بنفسه عن مواقف الضراعة، وتجاوفاً عن مطارح الهوان، قيل: إن أحد الأمراء وهو سليمان بن علي وجه إليه رسولا يلتمس منه الشخصوص إليه لتعليم أبنائه فأخرج إليه الخليل خبزاً، و قال له: "كُلْ فما عندي غيره وما دمت أجده فلا حاجة لي إلى سليمان" فأنشأ يقول:¹

أبلغ سليمان أي عنك في سعة*** وفي غنى غير أي لست ذا مال

سخي بنفسي أي لا أرى أحد*** يموت هزلاً ولا يبقى على حال

و هو أستاذ سيبويه وعمامة الحكاية في كتابه عنه؛ وكلما قال سيبويه "وسألته" أو "قال" من غير أن يذكر

قائله فهو الخليل.² وانكب هذا العالم الجليل يستنبط و يؤلف ويعلم، حتى كان شهيد العلم .

والخليل أول من ضبط اللغة، وابتكر فكرة المعاجم اللغوية بوضعه كتاب العين بطريقة فريدة لم يسبق إليها، ولا أحد يستطيع أن يقول: إنه تأثر بالمنطق اليوناني ولا بغيره من عمل الخليل وهو مأخوذ من صور الحروف فالضمة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف لثلاثاً تتلبس بالواو المكتوبة، والكسرة ياء تحت الحرف، والفتحة ألف منطوحة فوق الحرف³، فالشافعي، هو في أصول الفقه بمنزلة الخليل في النحو وعلوم اللسان، فهو الذي وضع الأصول ووضع الأفكار الرئيسية التي اعتمد عليها الناس في أصول الفقه.

¹ - معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ج11، ط1، 1993، ص160.

² - بغية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ج1، 1979، ص558.

³ - المحكم في نقط المصاحف، أبو عمر عثمان الداني، تح: عزة حسن، دار الفكر، ط2، 1987م، ص7.

ثم إن النزعة العلمية ولائجه المنهجي الذي نجده عند الخليل وسيبويه هو الذي نجده عند الشافعي، ولا يفرد الخليل هذه العبقرية التي هي العبقرية الاختراع، وعبقرية الاكتشاف والأصالة بمفهومها الصحيح، وأما ما وصلنا من الخليل فكل ما رواه سيبويه في الكتاب وهو كثير أحصى الناس أقوال الخليل في الكتاب (أكثر من 600مرة) وهذا الشيء كثير جدا، وللتعمق في النظرية الخليلية التراثية لابد من قراءة التراث النحوي العربي الخليلي وربطه بالمنطق الرياضي، بغية بيان مكانة المدرسة ومنهجها في الدراسات اللغوية الحديثة فكيف يتم ذلك؟

-المبحث الثاني : أسس النظرية الخليلية الحديثة :

تواضع علماء العرب وزعيمهم في ذلك الخليل بن أحمد على عدد من المفاهيم والمبادئ والأسس لتحليل اللغة ومنها:

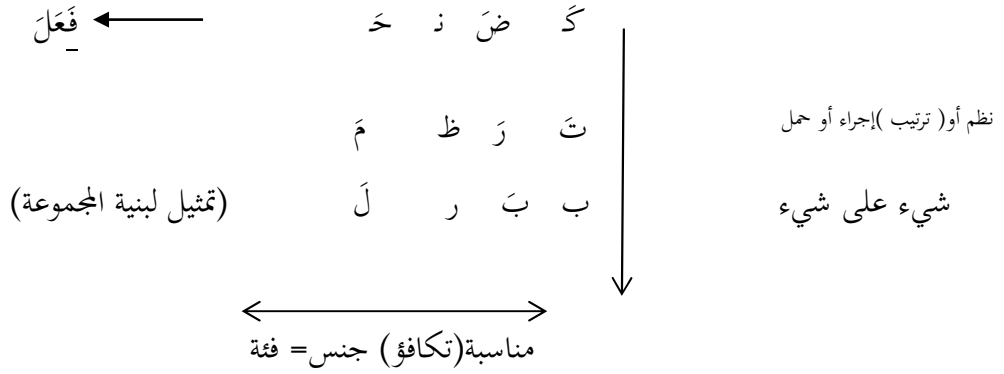
2-1- الباب: وهذا المفهوم في النظرية الخليلية الحديثة ينطبق على ما تجمعته بنية واحدة أو على العناصر اللغوية المتكافئة بالمفهوم الرياضي، ولهذا يعرفه الأستاذ، بأنه "مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف، وتجمعها بنية واحدة"¹، وهذا التصنيف تحت ما يسمى بالباب، عُرف عن النحاة في تصنيفهم للوحدات اللغوية، وحتى أبنية الكلم، وهو يتجاوز التصنيف بالجنس والفصل الذي عُرف عن أصحاب النزعة الأرسطية، ذلك أن النحو العربي "لا يكتفي بعملية الاشتمال؛ بل يتجاوزها بإجراء الشيء على الشيء أو حمل العنصر على الآخر: فهو لا يكتفي بالجنس الذي ليس مجرد إلا فئة تشترك عناصرها في صفة واحدة أو أكثر؛ بل يتجاوزون ذلك بإجراء عنصر على آخر على حد تعبير النحاة أي يجعل العلاقة مباشرة بين العناصر التي توجد بين مجموعتين، على الأقل لاستنباط البنية التي تجمعها جميعا"²، ويعني ذلك أن التصنيف بالباب كما عرف عن النحاة أعم وأشمل من التصنيف بالجنس والفصل، لأن التصنيف بالباب لا يكون إلا إذا تحقق بين البنى اللغوية تكافؤ تام، وليس مجرد صفة واحدة تجمعها في جنس واحد أو صفة واحدة، ويعطي الأستاذ مثلا لذلك بما يجمع بعض الكلم في باب واحد، للتكافؤ الحاصل بين أبنيتها، على النحو الآتي³:

¹ - منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات، "عبد الرحمن الحاج صالح، نقلا عن: صالح بلعيد، مقالات لغوية ص 43.

² - النظرية الخليلية الحديثة: مفاهيمها الأساسية، عبد الرحمن الحاج صالح، كراسات المركز يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد الرابع، دط، الجزائر، 2007م، ص 26.

³ - المرجع نفسه، ص 22.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.



ويوضح هذا المثال المحدد ما يندرج تحت باب (فَعَلْ) مثلاً، أن الوحدات اللغوية التي يجمعها هذا الباب ليس عدد الحروف وحده، وإنما التكافؤ الحاصل بين حروفها؛ من حيث "الكيف والكم، والكم هنا هو العدة مع الترتيب، بمراعاة كل شيء في موضعه"¹، وهذا التكافؤ قد تحقق في هذه الكلمة من حيث الكيف؛ أي كيفية حركاتها وسكناتها وترتيبها، ومن حيث الكم؛ أي عدد حروفها المرتبة وينطبق مفهوم الباب كذلك في النحو على نحو (إن) وأخواتها، و(كان) وأخواتها، و(ظنّ) وأخواتها، والتي ينفرد كل منها باب خاص، لاشتراكها مع أخواتها في نفس العمل، وتكافؤها في العمل بالنسبة لما يرد بعدها من الأسماء أو الأبنية.

2-2-الأصل والفرع: وأساس الأصل والفرع من الأسس التي وقفت النظرية الخليلية الحديثة على تحديدهما كمفهومين إجرائيين يرصدان العلاقة التي قد تربط بين وحدتين مختلفتين من حيث البنية إلا أنهما يجتمعان في شيء مشترك، إحداها تكون أصلاً والأخرى تكون فرعاً عنها، ويكون الأصل فيهما هو "ما يبنى عليه ولم يبن على غيره، وهو ما يستقل -أي يوجد وحده في الكلام- ولا يحتاج إلى علامة لتمييزه عن فروعها فله العلامة العدمية (marque zéro)، وأما الفرع فهو الأصل مع زيادة؛ أي مع شيء من التحويل"² ويأخذ الأصل العلامة العدمية؛ كونه لا يحتاج إلى علامة تميزه بخلاف الفروع التي تلازمها العلامة مثبتة؛ إذ يكاد النحاة يتفقون على أن الفروع هي المحتاجة إلى العلامة، والأصول لا تحتاج إلى العلامات؛ لأن العلامة زيادة والأصل عدم الزيادة، ولأن العلامة تخصيص، والعام أصل للخاص، ولأن العلامة تجعل اللفظ مركباً، و

¹ النظرية الخليلية الحديثة: مفاهيمها الأساسية، عبد الرحمن الحاج صالح، كراسات المركز يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد الرابع، دط، الجزائر، 2007م، ص 26.

² المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي "عبد صالح الرحمن الحاج، مقال ألقى في مؤتمر اللغويات الحاسوبية بالكويت، سنة 1989، ص 377.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.

البسيط أصل للمركب"¹، وهذا فإن ثبوت العلامات ملازم للفروع، أما الأصول فتبقى على وضعها الثابت دون علامة، و هو ما يميزها عن الفروع .

وتظل العلاقة قائمة بين الأصل والفرع في الأصل المشترك؛ حيث يكون الأصل ثابتاً، والفرع خاضع للتغير، كما أن حركة الانتقال من الفرع إلى الأصل لها مقابل وهي الحركة العكسية للتفرع، وهو عند النحاة: (رد الشيء إلى أصله)، فالتحويل على هذا طردني وعكسي"²، طردني يرصد حركة الانتقال من الأصول إلى الفروع بالزيادة، وعكسي يرصد حركة الانتقال من الفروع إلى الأصول، بالحذف علامة ثابتة في الفرع، وإذا أخذنا المستويات اللغوية بدءاً بالكلمة فاللفظة فالتركيب، فإننا نجد الكلمة اسماً أو فعلاً كانت هي أصل لما يمكن أن يتفرع عنها من فروع، فالاسم مفرداً، يكون أصلاً للمثنى والجمع، ومصغراً يكون أصلاً للمكبر، ونكرة يكون أصلاً للمعرفة، والمضاف والموصوف، إذ يأخذ الاسم المفرد النكرة العلامة العدمية، وتأخذ هذه الفروع العلامات المثبتة الدالة على المثنى والجمع والمعرفة والإضافة والصفة، وهي زوائد تلحق بالاسم لتدل على الفروع وعلى نحوه يكون الفعل في صيغة الماضي والمضارع والأمر أصلهما على الترتيب، المفرد المذكر (فَعَلَ) (أفعل) (افعل) والفروع عنها تكون صيغ المؤنث والجمع مذكراً ومؤنث وأما اللفظة فيكون أقل ما يمكن أن يُنطق به مما يدل على معنى، أصلاً لما يمكن أن يتفرع عنه، وهو الاسم المفرد والفعل المتصرف، نحو قولك (كتاب، و فرس، وذهب، وكتبوا، ويكتبون) فهي أصول لما يمكن أن يلحقها من زيادة على مستوى اللفظة، نحو قولك: الكتاب، وكتاب زيد، وكتاب مفيد و فرس عربي، وأن كتبوا، وكي يكتبوا، وقد كتبوا، وما كتبوا، فكلها فروع محولة عن اللفظة النواة بالزيادة "ويسمى الأصل عند سيبويه (الاسم المفرد) إذا عُزل عن زوائده وما يتفرع عنه بالزيادة (ما بمنزلة الاسم الواحد) وقد أطلق الرضي الأستريادي اسم (اللفظة) على كل واحد من هذه الفروع، ويمكن أن نتواضع على هذه التسمية، ونطلقها على الأصل بما أنه (لفظة) مجردة من الزوائد"³.

¹ - نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، حسن خميس الملخ، ط1، عمان:2001، دار الشروق، ص 86_58.

² - المرجع نفسه، ص377_378.

³ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج2، ص86.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.

ويعني ذلك أن الاسم المفرد والفعل المتصرف (الماضي والمضارع والأمر) كلها تبقى أصولاً لما يمكن أن يتفرع عنها بالتحويل التفرعي، عن طريق الزيادات التي لها إمكانية الوصل والحذف، وتكون هذه الفروع كلها بمنزلة الاسم الواحد؛ لأنها مما تنفصل وتبتدئ، كما أنها مما تُبنى أو يبنى عليها.

وأما التركيب فيكون أقل ما يبنى من الألفاظ، أصلاً لما هو متفرع عنه بالزيادة، وأقل ما يبنى من الألفاظ يتحقق في لفظتين مبنيتين، نحو قولك: زيدٌ منطلقٌ، والزيادة التي يمكن أن تلحق به تنقل البناء من الأصل إلى مختلف الفروع التي يمكن أن يجمعها البناء الأصل، نحو ما يوضحه الجدول الآتي¹:

الأصل أو النواة →	المعمول 2	المعمول 1	العامل	
	منطلقٌ	زيدٌ	∅	الابتداء (الخلو من العوامل اللفظية)
	منطلقٌ	زيداً	إنَّ	←
	منطلقاً	زيد	كان	
	منطلقاً	زيد	حسب عمرو	← عوامل لفظية
	منطلقاً	زيداً	أعلمت عمراً	

عوامل لفظية ويأخذ الأصل في هذا البناء (زيد منطلق) العلامة العدمية؛ كونه أصلاً لما يمكن أن يتفرع عليه من فروع، وتأخذ الأبنية المحمولة عليه بالتحويل التفرعي؛ أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع العلامات الثابتة (العامل الظاهر) وهي كلها فروع يجمعها الأصل (زيد منطلق) وتفرقها الزيادات المختلفة الدالة على التحويل بالزيادة أو الانتقال إلى الفروع.

2-3- الوضع والاستعمال: قلنا أن اللسان وضع من الأوضاع التبليغية والمقصود بالوضع هنا هو النظام المنسجم من الأدلة الصوتية ذوات المعاني، فمثلاً لا يمكن أن نقول: اللسان العربي أحدثه فلان، وإن كانت اللغات مصطنعة من اختراع الفرد الواحد؛ لأن اللسان هو راجع إلى جماعة الناطقين به وليس من عمل الفرد

¹ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج2، ص86.

الواحد، فلهذا قيل عنه: إنه ظاهرة اجتماعية، لأن اللغة التي يتكلم بها الإنسان يوميا وورثها عن السلف ليست من إنتاجه وليست ملكا للفرد الواحد، ولا يمكن للفرد الواحد أن يتدخل فيها وهي من الأنظمة الاجتماعية الأخرى (الزواج، الطلاق، النظام الاقتصادي...) التي هي سابقة للفرد وباقية بعده فهو ورثها من الوسط ولا يمكن له أن يقول أن هذه اللغة ستموت معي، وهذا يدعوننا أن نتطرق إلى قضيتين و هما الوضع و الاستعمال.

3-1- سبب الوضع و حده:

الوضع: وقد نتساءل ما هو سبب الوضع؟ والجواب عن هذا السؤال نجده عند الإمام فخر الدين وأتباعه: السبب في وضع الألفاظ أن الإنسان الواحد وحده لا يستقل بجميع حاجاته بل لا بد من التعاون، ولا تعاون إلا بالتعارف، ولا تعارف إلا بأسباب كحركات أو إشارات أو نقوش أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد وأيسرها وأفيدها وأعمها الألفاظ، أما أنها أيسر فلأن الحروف ككيفية تعرض لأصوات عارضة للهواء الخارج بالتنفس الضروري الممدود من قبل الطبيعة دون تكلف اختياري، أما أنها أفيد فلأنها موجودة عند الحاجة معدومة عند عدمها، وأما أنها أعمها فليس يمكن أن يكون لكل شيء نقش كذات الله تعالى والعلوم أو إليه إشارة كالعائبات، و يمكن أن يكون لكل شيء لفظ فلما كانت الألفاظ أيسر وأفيد أعم صارت موضوعة بإزاء المعاني¹.

ونشير هنا إلى أن علماءنا القدماء قد اهتموا اهتماما كبيرا بمشكلة اللفظ والمعنى، وخاصة علماء أصول الفقه إذ كانوا أول من شغل بمشكلة اللفظ والمعنى تاريخيا وذلك لارتباط أمره لا يخاطب الوجدان وإنما يخاطب العقل الذي هو مناط التفكير ووسيلة الفهم إلى دراسة الدلالة والمعنى، وهنا نجد أن المقدمة اللغوية في كتب علماء أصول الفقه هي المكان المناسب الذي نبحت فيه عن المعنى بالحكم اللفظ الفقهي الذي يراد فهمه أولا ثم تطبيقه ثانيا، إذ أن الحكم في عامة دراسة علماء العربية وهي دراسة لغوية خالصة تلمّ ببعض علم الدلالة sémantiques عند المحدثين وان اختلف المنهج والهدف.

¹ - المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تح: محمد احمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، بيروت، دت، دار الجيل ج1، ص34.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.

ونجد أيضا عند علماء اللغة القدماء يتطرقون في البحث إلى التوليد والمولد أو المعرب أو النحت بأنواعه وكلها طرق تنمو بها الثروة اللفظية وتتغير معاني الكلمات، وهي دراسة تدخل ضمن الدراسة الدلالية والمعجمية¹.

أما الوضع فقد بين حده التاج السبكي في شرح منهاج البيضاوي الوضع: عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء، بحيث إذا أطلق الأول فهم منه الثاني، وهذا تعريف سديد فإنك إذا أطلقت قولك: (قام زيد) فهم منه صدور القيام منه؛ فإن قلت: مدلول قولنا (قام زيد) صدور قيامه سواء أطلقنا هذا اللفظ أم لم نطلقه فما وجه قولكم بحيث إذا أطلق، قلت: الكلام قد يخرج عن كونه كلاما وقد يتغير معناه بالتقييد فإنك إذا قلت: (قام الناس) اقتضى إطلاق هذا اللفظ إخبارك بقيام جميعهم فإذا قلت: (إن قام الناس) خرج عن كونه كلاما بالكلية فإذا قلت: (قام الناس إلا زيدا) لم يخرج عن كونه كلاما ولكن خرج عن اقتضاء (قيام جميعهم) إلى (قيام) ما عدا زيدا فعلم هذا أن لإفادة (قام الناس) الإخبار بقيام جميعهم شرطين:

-أحدهما: ألا تبتدئه بما يخالفه، والثاني: ألا تحتمه بما يخالفه وله شرط ثالث أيضا وهو أن يكون صادرا عن قصد فلا اعتبار بكلام النائم والساهي، فهذان شرطان لا بد منهما وعلى السامع التنبه لها، فوضح هذا أنك لا تستفيد قيام الناس من قوله: (قام الناس) إلا بإطلاق هذا القول فلذلك اشتطنا ذكرناه².

3-2-الاستعمال: وهو نظام من الأدلة الموضوعية لغرض التبليغ واستعمال فعلي لهذا النظام في واقع الخطاب، فالإقتصار على أحد هذين الجانبين من قبل الباحث اللغوي خطأ فاحش ذو عواقب وخيمة، وكذلك الأمر في اقتصار على ضرب من الاستعمال دون غيره، فعدم اكتفاء علمائنا بالنظر فيما ورد في النصوص التي حفظها الناس في تحليلاتهم للغة هو الذي يميز العلوم اللسانية العربية في زمن ازدهارها الأول من نفس العلوم التي ظهرت عند اليونان من قبلهم (وهي الفيلولوجية) ومن تلك التي غلب عليها عند العرب التقليد والجمود عند إغلاق باب الاجتهاد في عصور الانحطاط للفكر العربي .

¹ - التعريف بعلم اللغة، دافيد كريستال، ترجمة: د. حلمي خليل، ط1، ص147، 148.

² - المزهري في علوم اللغة أنواعها، تح: محمد احمد جاد المولى علي محمد البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم للإمام السيوطي، دط، بيروت، دت، دار الجيل ج1، السيوطي، 1/ص38.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.

إن اللغة كما يتصورها المبدعون من علمائنا أمثال الخليل وسيبويه وابن جني وغيرهم ممن ظهر في الصدر الأول، هي قبل كل شيء استعمال ثم استعمال الناطقين بها أي: إحدائهم لفظا معيناً لتأدية معنى وغرض في حال الخطب تقتضي هذا المعنى وهذا اللفظ، وليست فقط صوتاً ولا نظاماً من القواعد ولا معنى مجرداً من اللفظ الذي يدل عليه ولا أحوالاً خطابية معزولة عن كل هذه الأشياء، فأكبر غلط يرتكبه الباحث اللغوي هو أن يحصر اللغة في جانب واحد من هذه الجوانب، وهذا هو الذي حصل بالفعل منذ أن تعلق الناس بالقواعد.

في ذاتها مقطوعة عن غيرها إلا بما لا يشفى من الشاهد الواحد أو الشاهدين. ومن الشعر فقط غالباً _ أو بالنصوص وحدها لا يرى فيها شارحها إلا المعاني المقطوعة من اللفظ الذي يدل عليها (مع ما يندرج فيه من انتظام له السهم الأكبر في الدلالة على تلك المعاني) وعلى هذا فالاستعمال الفعلي للغة في جميع الأحوال الخطابية التي تستلزمها الحياة اليومية هو الذي ينبغي أن يكون المقياس الأول والأساسي في بناء كل منهج للبحث اللغوي، والكلام هو ما يجري على هذا الوضع فهو من قبيل الأداء للوضع، والمتكلم الواحد هو الذي يحدثه فهو حدث جزئي محسوس يقع في زمان ومكان معينين وبكيفية معينة، لهذا فإن قوانين الأداء الجزئية لا تخصى ولا تعد، كما أن الأفعال الجزئية لا تخصى ولا تعد .

وإذا قلنا: أن الكلام هو حدث خاص بالفرد؛ لأننا عندما نتكلم فالتكلم مسئول عن كلامه، فإذا لحن فهو صاحب اللحن، وإذا تكلم بالفصحى فهو صاحب الفصحى والكلام متجدد، فإن نطقت بحرف بطريقة معينة ثم عدت إلى نفس الحرف فإن نطقك به لا بد أن يكون هناك اختلاف في النطق وذلك مفهوم معنى الكلام المتجدد.

تعتمد الدراسة العلمية للسان أكثر ما تعتمد في دراستها على هذا الفارق بين اللسان والكلام أي: ما يسميه العرب الوضع و الاستعمال، فكل منا يؤدي بحسب شخصيته، فكل ما يرجع إلى الأداء فهو جزئي ويقابله الكلي، فإذا قلت: (الباء) في العربية فهذا الحرف ينطق به بكيفيتها مختلفة؛ لأنها راجعة للصوتيات الفيزيائية، أما الحرف فيبقى هو رغم اختلاف النطق، وما يقال عن الحرف يقال عن التراكيب والأبنية مثلاً هناك من يقول: اشتريته جزافاً وجزافاً، وجزافاً فهذه الاختلافات ترجع للأداء، وأما الأداء فله درجات في التجرد، فأقرب الأداء إلى اللسان هو مجموع الكيفية في تأدية اللسان التي اختصت بها بعض المجموعات (فاللهجات أداء مجرد وليس ملكاً للفرد واللغة أكثر تجرد من اللهجة)، والآن وقد انتهينا من بيان الفرق بين اللسان والكلام وأن الأول أي: اللسان ظاهرة اجتماعية تفرزها الجماعة وتخرجها إلى الوجود بفضل التجمع

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.

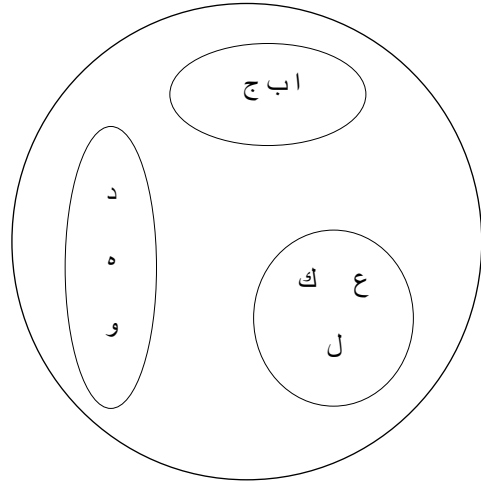
وأن الثاني أي: الكلام ظاهرة فردية يحدثها الفرد الواحد ويحدثها في زمان ومكان معينين وهو متجدد ويزول بزوال المتكلم.

ويمكن أن نكتب على شكل نسب¹:

$$\frac{\text{اللسان}}{\text{الكلام}} = \frac{\text{الوضع}}{\text{الاستعمال}} = \frac{\text{الحد}}{\text{الأداء}}$$

معنى هذا أن الكلام هو تأدية للقانون الموضوع وهو اللسان فهو حينئذ استعمال أي: إجراء العمل هذا القانون الذي هو الوضع.

والنسب التي أثبتناها كلها متساوية، وكل ما هو تحت المقام فهو خاص بالفرد، معنى ذلك أن الكلام يخص الفرد وكذلك الاستعمال والأداء فليست للجماعة هي التي تعمل هذا إنما الفرد هو الذي يحدث هذا الكلام وهذه الاستعمالات وهذا الأداء وهو يختلف من الفرد لآخر، وإذا مثلنا لجماعة المتكلمين بما يلي:



ولتكن هذه الحروف ترمز إلى الأفراد والجماعة الصغرى هي هذه الدوائر الصغرى والجماعة الكبرى من الناس هي هذه الدائرة التي تضم هذه الموضوعات الصغرى، فهؤلاء الأفراد ممكن أن يكونوا مجموعات صغرى داخلية في المجموعة الكبرى.

¹ - المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، التواني بن التواني، دط، دار هومة، الجزائر 2008، ص 91.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.

فالكلام والاستعمال والأداء يختلف من فرد لآخر ثم بحكم الجوار والنشأة قد يكون أفراد كل مجموعة مثل (أ.ب.ج) قريبا أي: متشابهة على الرغم من عدم كونه متفقا تماما، وفي نفس الوقت يكون أبعد من أداء مجموعة (ع.ك.ل) مثلا إذا أخذنا سكان مدينة ما نجدها لا تؤلف جماعة منسجمة من حيث الأداء، ولكن إذا بحثنا عن الأفراد الذين ولدوا هذه المدينة وأجدادهم الأقدمون الذين سكنوا بها نجد لهجاتهم تتقارب نوعا، أما من حل بها حديثا فإن لهجته تختلف عن من كان حائلا بها قبله.

-الفروق من الناحية الصوتية: الفرق بين مفهوم (الجيم) والكيفية اللامتناهية التي نجدها في الاستعمال الحقيقي أي: أن كل فرد ينطق (بجيم) خاص به، وإن كانت هذه الفروق غير واضحة تماما، وهذه الفروق لا نجدها في مستوى الجماعة الواحدة فحسب بل تتعدى ذلك مثلا: فجيم الجزائر وجيم المغرب، وجيم تونس نجد بينها اختلافات، وكذلك الجيم في المغرب العربي والجيم في المشرق العربي نجد بينها فروق، والجيم التي نطق بها العرب الأولون تختلف عن الجيم التي نطق بها اليوم هناك (الجيم، الدجيم، الزيم، القيم).

فالأداء مختلف بين الأقطار وبين الجماعات وبين الأفراد ونفس الشخص قد يغير (جيمه) بين لحظة وأخرى حسب الحالة النفسية والفيزيولوجية التي يوجد عليها هذا الشخص أثناء الأداء وهذا يعني أن الأداء يختلف في جميع الحالات المذكورة.

نستنتج من كل هذا أن الحروف الصوتية أي: الأصوات المسموعة تتنوع تنوعا لا نهائيا، وقد أشار الجاحظ إلى ذلك حين تكلم عن الاختلاف في الأداء بين أهل زمانه فقال: المخارج لا تحصى.

-وجود أكثر من مستوى في الاستعمال: وهما نوعان: التعبير الترتيلي أو الإجلالي والتعبير الاسترسالي:

-التعبير الترتيلي أو الإجلالي: وتقتضيه حرمة المقام وهي حال الخطاب التي سماها الجاحظ الانقباض¹، وفيها تظهر عناية المتكلم الشديدة بما ينطق به من حروف وما يختاره من ألفاظ وتراكيب حتى يبلغ به فرط التصحيح إلى اللحن الجلي _و ليس بالجلي الآن بل خفي على أكثر الناس _ كماظهاره ومدّه لحركات الإعراب في مواضع الموقف وكفكّه لما يجب إدغامه وغير ذلك، ويستعمل الناس هذا المستوى من التعبير في

¹ - البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، دط، دت، 114/1.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.

جميع هذه الحالات التي تتصف بالحرمة كخطاب الخطيب وخطاب المذيع للناس في الإذاعة و التلفزة ومحاضرات الأساتذة إلا من ظلم العربية فاستبدلها حتى في هذه الأماكن بلهجته العامية.

-**التعبير الاسترسالي:** (الفصيح لا العامي) فهو هذا الذي تقتضيه مواضع الأئمة كخطاب الأبناء والزوجة في المنزل والأصدقاء أو شخص آخر في غير مقام الحرمة، وهذا التعبير العفوي غير متكلف قد وجد بالفعل في المخاطبات بين فصحاء العرب في الزمان الذي كانت تكتسب الملكة بالسليقة أي: بدون تلقين معلم، وقد اعتنى العلماء القدامى الذين شافوها فصحاء العرب بوصفه الوصف العلمي.

وهذا النوع من التعبير يمتاز عن الأول بكثرة الاختزال في تأدية الحروف والكلم كاختلاس الحركات (وهو الإخفاء الذي وصفه سيبويه) والحذف والإدغام والتقديم والتأخير وكثرة الإضمار.¹

2-4-القياس: من طرائقه ومظاهره إلى تأثيره بعلم أصول الفقه، كما يراه الدارسون المحدثون وأغلب الظن أن الذي أدى بهم إلى هذا هو تعليلات النحاة للطواهر اللغوية وتقسيم المتأخرين منهم العلل إلى علل لفظية وأخرى معنوية، أو تقسيمهم لها من منظور آخر إلى علل أول وعلل ثوان وثالث، والحقيقة إن التعليل أداة أصيلة من منظور آخر من أدوات البحث العلمي بدورها يتحول العلم إلى مجرد جمع وتصنيف، وإذا كان التصنيف نفسه عملية تفترض (معيارا) فإنها عملية تعتمد على نوع من التعليل والتأويل.

إن التجاوب بين مقولات أصول النحو ومفاهيمه وبين أصول الفقه ومفاهيمه تجاوب طبيعي ما دام النحو والفقه نظامين ثانويين داخل إطار نظام هو الثقافة الإسلامية، ويقر النحاة بأنهم انتهجوا في أصولهم منهج أصول الفقه عند الأحناف خاصة، وقد أشار ابن جني إلى هذا المعنى فقال: "وذلك أنا لم نر أحدا من علماء البلدين تعرض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه"، وقال: "ومن كتب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ينتزع أصحابنا العلل؛ لأنهم يجدونها منشورة في أثناء كلامه فيجمع بعضها إلى بعض بالملاطفة و الرفق"².

وقال: "اعلم أن علل النحويين وأعني بذلك حذقهم المتقنين لا ألفاظهم المستضعفين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقيين، وذلك أنهم إنما يحيلون على الحس ويحتجون فيه بثقل أو خفتها على

¹ - دراسات وبحوث في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط 2007م، ج2، ص 163-164.

² - الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان، تح: محمد علي النجار، ط1، عالم الكتب، 2006م، ص 163.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.

النفس وليس كذلك حديث علل الفقه، وذلك إنما هي أعلام وأمارة لوقوع الأحكام ووجوه الحكمة فيها خفية عنا غير بادية الصفحة لنا...¹.

يقول الأستاذ: إن مجيء لفظة "قياس" على لسان العلماء المسلمين كثير جدا وكل يعرف أن جميع العلوم الإسلامية التي تلجأ إلى الاستدلال فأساس هذا الأخير هو القياس وذلك كالفقه والنحو، وعلى أي شيء بالضبط يطلق النحاة العرب هذا اللفظ؟

(أ) يقول سيبويه: "بنات الحرفين تكسر على قياس نظائرها التي تحذف".²

(ب) يقول الرماني شارح الكتاب: "... كثير في نفسه لا في بابه ونظائره".³

(ج) يقول سيبويه: "والقياس في فعل ما ذكرنا يفسر على أفعل أما ما سوى ذلك فلا يعلم إلا بالسمع ثم تطلب النظائر كما تطلب الأفعال ها هنا فتجعل نظير الزناد" قول الشاعر وهو الأعشى:

إذا روح الراعي اللقاح معزبا *** و أمست على أنافها عبراتها⁴.

من كلام سيبويه وما قاله الرماني نستنتج أن للقياس علاقة بمفهوم الباب ومفهوم النظائر، فإن النظائر هي مجموعة الأفراد التي تنتمي إلى الباب، وكونها نظائر بعضها لبعض معناه أن كل واحد منها هو المقابل والمساوي في الصيغة (مهما اختلفت عنه) لجميع عناصر الباب والنظير غير التشبيه، بل المتفق في البناء وهذا التوافق هو الذي يسميه النحاة قياسا.

تنبيه: وتسمية بعضهم نوعا من القياس قياس الشبه شيء ممتنع عند النحاة الأولين لأن القياس كله قياس نظائر عندهم ولا يبني أبدا على مفهوم الشبه لأن الشبه شيء مبهم غير دقيق.

والقياس كمصدر لفعل (قاس) هو تلك العملية المنطقية الرياضية التي سميناها تفريعا من الأصل على مثال سابق؛ أي في ميداننا هذا بناء كلمة أو كلام باستعمال مواد أولية هي كالمعطيات واحتذاء صيغة الباب

¹ - الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان، تح: محمد علي النجار، ط1، عالم الكتب، 2006م، ص48.

² - الكتاب، سيبويه، المؤسسة الأعلى للطباعة، ط2، ج1، 1967م، ص190.

³ - المرجع نفسه، ص190.

⁴ - المرجع نفسه، ص176/1.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.

الذي ينتمي إليه العنصر المحدث، وهذا التفريع لا يجوز إلا إذا اطرده الباب وإذا لم يطرد فيقاس على الأكثر أي على الصيغة الغالبة في الباب وفي الاستعمال (في الاستعمال وحده).

أما القياس كاسم فهو هذا التوافق في البناء نفسه ومن حيث المنطق الرياضي هو التكافؤ (Equivalence) العناصر في البنية (لا في شيء آخر) باصطلاح هذا العلم وهو نتيجة لعملية تطبيق مجموعة على مجموعة بشرط أن يكون التطبيق من نوع التقابل النظري (bijection) لا غي، ومن هذه الحيثية يمكن أن يسمى الباب قياساً؛ أي: من حيث هو تكافؤ بنيوي لعناصر تنتمي إلى فئة، وهذا ما يسميه سيوييه لعبارة "وليس ذلك بالباب في كلام العرب"¹، يقول ابن جني: "وهذه ألفاظ لا تعقد باباً ولا يتخذ منها قياس"².

وعلى هذا فإن التكافؤ هنا ليس أي نوع منه (مما يقصد النحاة في القياس) بل هذا الذي يسميه الرياضيون الغربيون بالإيزومورفيزم وهو تكافؤ البناء لا كما يدل عليه الأصل اليوناني لهذا المصطلح وإنما مدلوله في مصطلح الرياضيات الحديثة.

وقد اكتشف النحاة العرب المبدعون عدداً في وجوه التكافؤ في مستوى عال جداً من التجريد في مجاري اللسان العربي، وذلك مثل إيزومورفيزم الذي كشف عنه بالأدلة القاطعة بين البناء التكمير للرباعي و بين التصغير له فالتفتوا هاهنا إلى عمليات إلى استنباط بنية شديدة التجريد بين هذين الجنسين مختلفين تمام الاختلاف³، أما مفهوم القياس في اللغة غير لغة النحو فقد تأثر بعلم الكلام ثم الفلسفة، وصار الجامع فيه العلة ومفهوم العلة موجود في النحو العربي الأصيل، لكن كعامل اضطراب وبالتالي كمبرر خارجي (خارج البنية اللغوية) للعناصر الشاذة عن بابها.

فما أبعد هذا القياس عن القياس الأرسطي (syllogismus) الذي هو عبارة عن صياغة الاستدلال الشمولي أي: قياس الشمول كما يسميه ابن تيمية وهو أن تبرهن على صحة قولك: (سقراط مائت) بإدراجك إياه في فئة الناس، وإدراجك هؤلاء في فئة المائتين، فهذا الاستدلال الاندراجي ينتمي إلى القسمة الأفلاطونية لا إلى قسمة التركيب العربية.

¹ - الكتاب، سيوييه، المؤسسة الأعلى للطباعة، ط2، ج1، 1967م، ص 176/1.

² - الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان، تح: محمد علي النجار، ط1 عالم الكتب، 2006م، 67/1.

³ - دراسات وبحوث في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط 2007م، ج2، ص 301_302.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.

-أهمية القياس: فهو عملية عقلية فطرية أثبت البحث الحديث في ميدان اللغويات أن اكتساب اللغة يقوم على أساسها، والقياس عملية إبداعية يمد اللغة صيغا وتراكيب لم تكن موجودة قبل وهو ما يجعلها (أي: اللغة) حيا تواكب التطور.

يقول المازني: "إن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره فإذا سمعت: "قام زيد" أجزت: "ظرف بشر، وكرم خالد".

أبو علي: إذا قلت: "طاب الخشكان" فهذا من كلام العرب؛ لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب، و يؤكد هذا عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها، ألا تراهم يصرفون في العلم نحو: آجْرٌ وإِبْرَيْسِيمَ وفرند وجميع ما تدخله لام التعريف، وذلك أنه لما دخلته اللام في نحو الديباج والفرند والسهريز والآخر أشبه أصول كلام العرب أعنى النكرات فجرى في الصرف ومنعه مجراها، وقال أبو علي: "ويؤكّد ذلك أن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة كما تشتق من أصول كلامها" قال رؤبة:

هل يُنجيني حلف سخّيت* *** أو فضة أو ذهب كبريت

قال: "ف (سخّيت) من السختك (زحليل) من الزحل، وحكي لنا أبو علي عن ابن الأعرابي أظنه قال:

يقال: "درّهم الخبازي أي: صارت كالدراهم فاشتق من الدرهم و هو اسم أعجمي ..¹.

2-5- الموضع والعلامة العدمية واللفظة: هي أدنى عنصر "تتركب منها اللفظة"، "فتحدد بالموضع

الذي تظهر فيه داخل المثل والكلمة عند النحاة الأولين وعلى هذا فالكلمة كاصطلاح نحوي ليست دائما مورفيما أي: أقل ما ينطلق به مما يدل على معنى؛ لأنه لا بد من التمييز بين العنصر الدال الذي يمكن أن يحذف دون أي ضرر أو تغيير للعبارة، وهو الكلمة كالحذف لحرف الجر فخروجه لا يسبب تلاشي الاسم وبين العنصر الدال الذي إذا حذف أو استبدل بشيء آخر تلاشت العبارة التي تدخل فيها وذلك كالتاء في "افتعل"

¹ - الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان، تح: محمد علي النجار، ط1 عالم الكتب، 2006م، 357/.

* شرح الألفاظ الواردة في البيت: حلف سخّيت: موثق قوي يقال: كذب سخّيت: خالص والكبريت أراد به رؤية الذهب وخطى فيه، والعرب تحطّى في المعاني دون الألفاظ.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.

وحروف المضارعة، فهذه مورفيمات ولكنها ليست كلها لأنها عناصر داخلية في صيغة الكلمة فهي مكونات الكلمة وليست من مكونات اللفظة وليس لها الاستقلال النوعي للكلمة."

وعلى هذا الأساس فإن المواضع التي تحتلها الكلمة هي خانات تحدد بالتحويلات التفرعية أي: الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية، وهذه الزيادة هي نفس التحويل (في هذا المستوى)، وإذا أردنا أن نعبر عن هذا بمصطلح الرياضيات فيمكن أن نقول: بأن ما يظهر بالتفرع في داخل لمثال المولد للفظ عن عبارات متكافئة حتى ولو كانت بعضها أطول بكثير من البعض الآخر وذلك لا يخرجها عن كونها لفظاً.

وقد تحصل اللغوي عن المثال المولد للفظة بإثبات التناسب أو التناظر (المقابلة بالنظر) بين هذه الوحدات (أو تحمل أو إجراء كل منها على الآخر)، ويتم هذا الإجراء بالتحويل الذي هو هذا الزيادة، ولهذا العملية عكسها وهو رد الشيء إلى أصله على تعبير النحاة وهذه العمليات يتحدد موضع كل عنصر في داخل المثال، ولا بد من الإشارة إلى أن المواضع التي هي حول النواة قد تكون فارغة، لأن الموضع شيء وما يحتوي عليه هو (شيء آخر) وهذه المفاهيم رياضية محضة، وهي أهم صفة يتصف بها التحويل الخليلي، ويعبر عن هذا النحاة بأن الزوائد تدخل وتخرج وهو ما يتصف به الإدراج الذي يتم "بالوصل" وليس كالإدراج الذي يحصل "بالبناء"، فالوصل يحصل في داخل اللفظة، أما البناء فهو يحدث في داخل الكلمة (و كذلك في داخل النواة التركيبية).

إن خلو الموضع من العنصر له ما يشبهه وهو "الخلو من العلامة" أو تركها¹ وهو ما سماه الأستاذ بالعلامة العدمية (Expression zéro) وهي التي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر، وذلك كجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصولها (المفرد والمذكر والمكبر لها غير ظاهرة بالنسبة للجمع والمثنى والمؤنث والمصغر)، وكذلك الأمر هو بالنسبة للعامل، فإن العامل الذي ليس له لفظ ظاهر هو الابتداء، وهذا المفهوم وإن كان موجوداً في اللسانيات الحديثة إلا أنه لم يستغل الاستغلال الكافي والمناسب، إذ يجب أن يكون مرتبطاً بالموضع في داخل بنية معينة ذات عرض و طول أي: في البنية التي سميت بالمثال (Schème générateur)².

¹ - الكتاب، سبيويه، المؤسسة الأعلى للطباعة، ط2، ج1، 1967م، ص340.

² - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط 2007م، ج2، ص: 205.

2-6-الكلمة واللفظة: وقد فرق صاحب النظرية الخليلية الحديثة بين الكلمة واللفظة إلى أن الكلمة هي جزء من اللفظة، وذلك على نحو ما جاء به النحاة؛ إذ "الكلمة عندهم، هي في هذا المستوى أدنى عنصر تتركب منه اللفظة"¹، وينطق هذا مفهوم الكلمة على نواة اللفظة الاسمية واللفظة الفعلية (الاسم المفرد، والفعل المتصرف) وكل ما يمكن أن يتصل هذه النواة، نحو: أل التعريف، وحروف الجر والضمائر المتصلة بالاسم والفعل... الخ، فكل منها يعتبر كلمة، وأما اللفظة فإنها تعد - حسب تحديدها الإجرائي الذي سبق بيانه في الترسيمات نواة اللفظة الاسمية - (الاسم المفرد) أو نواة اللفظة الفعلية (الفعل) مع ما يمكن أن يلحق من الزوائد التي تتعقب على هذه النواة بالوصل .

فالتفريق بين مستوى اللفظة ومستوى الكلمة في النظرية الخليلية الحديثة، جاء نقضا لفرضية المورفيم التي جاءت بها النظرية البنوية الوظيفية، حيث انطلقت في التحليل اللغوي من فرضية أن اللغة تتكون من مورفيمات، أي وحدات صرفية دالة، مميزة بين نوعين منها، مورفيمات مستقلة نحو: كتب رجل ورجل وناجح... الخ، ومورفيمات غير مستقلة، نحو: حروف الجر، وأل التعريف، والضمائر المتصلة بالاسم أو الفعل، ويستعين بذلك صاحب النظرية الخليلية الحديثة عن مفهوم المورفيم بالكلمة واللفظة حيث رأى أن مفهوم الاستقلال غير دقيق، لأن كل لفظ دال (وهو المورفيم) إما أن يكون مبنيا مع غيره في بنية كلمة (كألف ضارب و ميم مكتب)، وهذا ليس بكلمة عند النحاة، بل مكون لبنية كلمة وإما أن يكون قابلا للانفصال بالحذف والاستبدال (حروف المعاني والضمائر المنفصلة) وياء النسبة، وتاء التأنيث، هي كلمة مبنية مع الكلمة بناء غير لازم، ويقول سيبويه أنها مضمومة، وهي في الواقع كلمة لإمكانية حذفها مع بقاء الكلمة الأولى، فمقياس الكلمة الصوري هي إمكانية حذفها لا غير² والحذف هنا يكون معيارا للتفرقة بين مستوى الكلمة ومستوى اللفظة إذ تنعدم إمكانية الحذف على مستوى الكلمة، لأن زوال إحدى وحداتها اللغوية هو زوال للبناء، نحو حروف المضارعة، واو الجماعة ونون النسوة مثلا، فهي جزء مما قد تتصل به على مستوى الكلمة، ولا إمكانية لحذفها مع بقاء البناء تاما، وهنا" لا مجال لتحليل هذه الكلمات إلا باعتبار أصولها من ناحية ووزنها من ناحية أخرى"³، لأن وحداتها مبنية على مثال (الوزن) وليست ناتجة عن ضم قطعة إلى أخرى، ولا تنعدم إمكانية

¹ - النظرية الخليلية الحديثة: مفاهيمها الأساسية، عبد الرحمن الحاج صالح، كراسات المركز يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد الرابع، دط، الجزائر، ص 34-35.

² - المرجع نفسه، ص 8.

³ - نظرات في التراث اللغوي العربي، عبد القادر المهيري، ط1، بيروت: 199، دار الغرب الإسلامي، ص 16.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.

الحذف بالنسبة للوحدات اللغوية التي تتصل باللفظة، لأن العلاقة التي تحكم الوحدات المتصلة بها علاقة وصل لا علاقة ببناء؛ إذ يمكن حذفها كما الاتصال باللفظة النواة التي تأخذ العلامة العدمية، ويكون العكس بالحذف لهذه الزوائد، ألا أن الحذف لا يعني زوال الموضع؛ بل الموضع ثابت لإحدى العناصر التي لها إمكانية الاتصال باللفظة؛ وإنما إضافته أو حذفه يكون حسب مقتضيات المقام.

ويرى الأستاذ أن مواضع الكلم التي تربطها باللفظة النواة (فعلية أو اسمية) علاقة وصل "هي خانات تحدد بالتحويلات التفرعية؛ أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية"¹، ويعني ذلك أن هذه المواضع تحدد مختلف الفروع التي يمكن أن تتفرع على هذه النواة حسب عدد المواضع، وتكون وظيفة الموضع بذلك هي تحديد الأصل من الفرع؛ لأنه يبقى موضعاً ثابتاً لإحدى الكلمات التي يمكن أن تدل على الفرع المحول بالزيادة عن هذه النواة.

كما يبقى الموضع خاصاً بإحدى الوحدات اللغوية التي لها إمكانية الاتصال بالنواة وليس عاماً على كل منها؛ لأن "للوحدات اللغوية مواضع خاصة في تركيب الكلام، فإذا وضعت في غير موضعها، فإما أن يقبح ذلك في غير الشعر وإما أن يكون لحناً لم تتكلم به العرب"²، وذلك نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيد يأتيتك، فإنها قبحت، لكونها وضعت في موضع غير موضعها، وهو يمين اللفظة الاسمية لا يمين اللفظة الفعلية، وما عرف عن كلام العرب أن موضعها جاءت ثابتة بالنسبة للفظ الفعلية، وهكذا يتضح أن مواضع الوحدات بالنسبة للفظ الفعلية أو الاسمية، تبقى ثابتة من جهة، وخاصة من جهة أخرى، والمتغير فيها هي النواة التي يمكن استبدالها بنواة فعلية أو اسمية أخرى .

7-2- الاستقامة: يقول سيبويه: " فمنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو

محال كذب.

__ فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسأتيتك غدا.

__ فأما المحال تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسأتيتك أمس.

¹ - النظرية الخليلية الحديثة: مفاهيمها الأساسية، عبد الرحمن الحاج صالح، كراسات المركز يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد الرابع، دط، الجزائر، ص 36.

² - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط 2007م، ج2، ص 10.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.

__ أما المستقيم الكذب فقولك: حملتُ الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه.

__ أما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، وهو قولك: قد زيدا رأيت وكى زيداً يأتيك، وأشباه هذا.

__ وأما المحال فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس، يقول الأخفش: "ومنه الخطأ وهو ما لا تعمد، نحو قولك: ضربني زيد وأنت تريد: ضربت زيدا، والخطأ ما لا تعمده، وأما المحال فهو ما لا يصح له معنى ولا يجوز أن تقول فيه: صدق ولا كذب، ألا ترى أنك إذا قلت: أيتك غدا لم يكن للكلام معنى، تقول في: صدق ولا كذب.¹

فسيبويه على إثر الخليل هو أول من ميز بين السلامة الرجعة إلى اللفظ (المستقيم الحسن القبيح)، والسلامة الخاصة بالمعنى: المستقيم/المحال، ثم ميز أيضاً بين السلامة التي يقتضيها القياس (أي: النظم العام الذي يميز لغة من لغة أخرى) والسلامة التي يقتضيها الاستعمال الحقيقي للناطقين (وهذا معنى الاستحسان وهو استحسان الناطقين أنفسهم): مستقيم/حسن، فعلى هذا يكون التمييز هذه الكيفية:

__ مستقيم حسن = سليم في القياس والاستعمال.

__ مستقيم قبيح = غير لحن ولكنه خارج عن القياس وقليل.

__ محال = قد يكون سليماً في القياس والاستعمال ولكنه غير سليم من حيث المعنى.

ومن ثم جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى فالتحليل هو تحليل معنوي لا غير، أما إذا حصل التحديد والتفسير على اللفظ نفسه دون اعتبار للمعنى فهو تحليل لفظي نحوي.

التخليط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ وتقصيراً، وذلك كالاقتصار على تحديد الفعل بأنه "ما دل على حدث وزمان"، فهذا تحديد على المعنى فهو جيد ولكنه من وجهة المعنى، أما التحديد على اللفظ فهو "ما تدخل عليه من زوائد معينة ك(قد والسين ويتصل به الضمير في بعض صيغته"، وقد بني النحاة أن اللفظ هو الأول؛ لأنه هو المتبادر إلى الذهن أولاً ثم يفهم منه المعنى ويترتب على ذلك أن الانطلاق في التحليل يجب ممن اللفظ في أبسط أحواله وهو الأصل (الذي ليس فيه زيادة ولا علامة له بالنسبة إلى ما يبني عليه).

¹ - الكتاب، سيبويه، المؤسسة الأعلى للطباعة، ط2، ج1، 1967م، ص26.

2-8- الابتداء والانفصال: قال الخليل بلسان تلميذه: "إنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدا؛ لأن المظهر يسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء"¹، والذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي "ينفصل و يتبدئ"².

وبالفعل كان المنطلق عندهم كل ما ينفصل ويتبدئ وهي صفة الانفراد ويمكن أن يكون بذلك الأصل الأشياء أخرى تتفرع عليه، ولهذا فيجب أن ينطلق من أقل ما ينطق به مما ينفصل ويتبدئ (ينفرد) وهو الاسم المظهر بالعربية وكل شيء يتفرع عليه ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلة، ولهذا سمي النحاة الأول بهذا الاسم المفرد "ما بمنزلة الاسم المفرد" أطلق عليه ابن يعيش والرضي "اللفظة" وترجمها الأستاذ ب (Lexie).

فالانفصال والابتداء يمكن الباحث من استكشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام، وهذا ينطلق الباحث من اللفظ أولا لا يحتاج إلى أن يفترض أي افتراض كما يفعله التوليديون وغيرهم عندما ينطلقون من الجملة قبل تحديدها، ولا بد من الملاحظة أن هذا المنطلق هو في نفس الوقت وحدة لفظية لا يحددها إلا ما يرجع فقط إلى اللفظ، وهو الانفصال والابتداء ووحدة إفادة لأنها يمكن أن تكون جملة مفيدة (فقد اكتشف في الكلام الحقيقي)، وعلى هذا فهي تحتل مكانا يتقاطع أو البنية بالإفادة.

إن النحاة العرب المتقدمون لا يفترضون شيئا بل ينطلقون من واقع اللفظ وواقع الخطاب في الوقت نفسه فينظرون في الكلام المفيد فيكون ذلك بالنسبة لكلام العرب قطعة صوتية مثل: #كتاب# أو أي قطعة مماثلة كجواب السؤال: ما بيدك؟ مثلا، وهذه القطعة هي في الوقت نفسه كم مفيد وقطعة لفظية لا يمكن أن يقف على جزء منها مع بقاء الكلام مفيدا، وهذا ما يصفونه بأنه "ما ينفصل ويتبدئ"³، ويختبرون هذه القطعة بحملها على قطع أخرى لها منزلتها أي: "تنفصل وتبتدئ"، فعبارات أخرى مثل: #بكتاب# و #بكتاب# بالكتاب# #كتاب كبير# كل واحدة منها يمكن أن تكون كلاما مفيدا، ولا يمكن أن يوقف على جزء منها، ثم يرتبون هذه العبارات على أساس تفرعي، أي: على أن بعضهما أصل لبعض، والأصل عندهم هو ما يبنى عليه، و بالتالي ما ليس فيه زيادة، فالأصل هنا هو #كتاب# وتتفرع عليه العبارات الأخرى التي هي مكافئة لها (بمنزلتها) من حيث الانفصال والابتداء (الانفراد) بإلحاقها ما يسمونه بالزوائد، وهي أداة التعريف

¹ - الكتاب، سيبويه، المؤسسة الأعلى للطباعة، ط2، ج1، 1967م، ص 304.

² - المرجع نفسه، 96/1.

³ - المرجع نفسه، ص96.

الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح.

وحرف الجر على اليمين والإعراب والتنوين (إذا لم يدخل أل) أو المضاف إليه وأخيرا الصفة، فكل هذه الزوائد "ادخل على حد الاسم"، والزيادة على الأصل هي نوع من التحويل على حد تعبير اللسانيات، فالاسم المفرد وما بمنزلة هو وحدة يحددها هذا التحديد الإجرائي (تحديد فيه عمليات تحويلية)، وتحدد في نفس الوقت كل المكونات التي تتألف منها هذه الوحدة (وسموها بعد سيبويه باللفظة).

فكل جزء من اللفظة موضع خاص، فأداة التعريف لا تظهر إلا في الموضع الأول على يمين الأصل وبعدها حرف الجر، فالوظيفة النحوية تحدد لنا بكيفية صورية، ثم إن الوضع لا يلتبس بما يمكن أن يكون فيه، فالموضع باق كجزء من البنية إذا خلا مما يدخل فيه، وتبين للنحاة أن بعض الأسماء قد لا تقبل بعض الزوائد فجعلوها أصنافا ووصفوا التي تقبل كل الزوائد بالتمكن والمتصرف التام (متمكن أمكن)¹.

إذن النحاة كان معيارهم في معرفة المتمكن والمتصرف من جهة، وعلى غيرهما من جهة أخرى، على قابلية الزيادة، فما قبل الزيادة كان هو المتمكن والمتصرف التام. ملموسة مجمع على صحتها، ثم البحث عما كان يقصده العلماء العرب بالفعل في أقوالهم التي تركوها لنا في كتبهم، مثل: كتاب سيبويه، وشروحه ه².

¹- شرح ابن عقيل، 31/1 متمكن أمكن وهو المنصرف كزيد وعمر وإلى متمكن غير أمكن وهو غير المنصرف نحو: أحمد ومساجد ومصاييح.

²- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ج2، ص283.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

المبحث الأول: النظرية الخليلية الحديثة وميادين توظيفها.

المبحث الثاني: التجديد النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح.

المبحث الثالث: النظريات اللغوية بوصفها علاجا آليا للغات.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة:

لقد أصّل للدرس اللغوي بمناهج وأسس سواء على الطريقة البنيوية أو غيرها كما تعددت المناهج بين السياقية والنصية، والحاج صالح جمع الشتات الذي كان مبعوثاً في كتب النحو العربي لاسيما عند الخليل الفراهيدي وحاول أن ينهجه ويكيفه مع الدرس اللساني الحديث في حلة جديدة لا هي بالتقليد للغرب ولا هي خليلية بحتة، وهو بهذا خرج بعباءة جديدة في الدرس اللغوي تحليلاً ودراسةً وتناولاً.

المبحث الأول: النظرية الخليلية الحديثة وميادين توظيفها:

إن مرحلة تطبيق النظرية هي مرحلة انتقال من المجال النظري إلى المجال التطبيقي، حيث تبرز صحة هذه النظرية والهدف منها، إذ هناك علاقة حتمية تلازمية بين الجانب النظري والتطبيقي، واعتبر الحاج صالح عدم انجاز هذه المرحلة من أخطر ما يمكن أن تصاب به العلوم "لأن العلم إذا قطع عن الواقع ولم تختبر نتائجه على محك التطبيق فسيفسيفى مجرد فلسفة، كما أن التطبيقات إذا بقيت على أوضاعها الأولى ولم يدخل على أسسها النظرية أي تجديد وأي تطوير فسيكون مآلها الجمود والروتين، فالبحث العلمي هو واحد سواء كان ما يرمي إليه هو اكتشاف أسرار الأحداث أم كيفية استغلال هذه الأسرار في مختلف ميادين الحياة"¹، وبذلك يكون الأستاذ صالح قد أدرك ضرورة الانتقال من النظري إلى التطبيقي وضرورة التنظير قبل التطبيق وهو ما يظهر في المجالات التي طبقت فيها النظرية الخليلية الحديثة وما ستطبق عليه.

1-1- الميادين التي طبقت فيها النظرية :

لقد ألقى الحاج صالح إشكال التعرف الموضوعي على المشاكل اللغوية التربوية من جانب التساؤل عن ماذا يجب أن نعلم من اللغة؟ وكيف يجب أن نعلمه؟ وعليه نظر في "محتوى اللغة التي تقدم للمتعلم، النظر في محتوى الطريقة أو الطرائق التي تستعمل لتبليغ هذا المحتوى، النظر في تأدية المدرس في هذه الطرق وكيفية تطبيقه لها"²، وكانت هذه خطوة أولى لمعرفة الداء وأسباب حدوثه قبل تقديم علاج وحل يناسب كل علل العملية

¹ - بحوث ودراسات في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ص 179.

² - المرجع نفسه، ص 200.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

التعليمية، وقد استمد الحاج صالح المقاييس اللغوية التربوية من النظرية الخليلية الحديثة فاعتمد على مبدأ السماع والاستعمال لتحديد الآليات اللغوية لتبليغ التعليم منها: أسبقية المشاهدة على القراءة والكتابة وذلك بتخصيص حصة للإدراك السمعي البصري فقط، وتليها حصة للإدراك اللفظي الدلالي¹ ويكون محتوى النص مقتبس من الواقع المعاش للتلميذ، اعتمد الحاج صالح مفهوم الباب كما حددنا مفهومه في مبادئ النظرية الخليلية الحديثة في ترتيب مادة النحو والصرف التي تطرد اطرادا تاما، ثم التي تقبل فيها الشواذ "وتقديم الأصول على الفروع لأن الأصول تمتاز عن فروعها ببساطتها لفظا ومعنا، ولأن الانتقال من الأصل إلى الفرع هو تحويل طردي، فتدبمه على التحويل العكسي (رد الفروع إلى الأصول) هو المناسب لمسيرة التطور والنمو اللغوي²"، أي أن على المعلم أن يقدم تدريبا يحث فيه التلميذ على استخراج البنية الأصل من النص الذي اطلع عليه لتبني عليها البنى المختلفة، بالحفاظ على البنية نفسها، وتغيير المادة، وترتب العناصر المراد تدريسها بالانطلاق من الأصل إلى الفرع .

-المادة الإفرادية: مقياس ترتيبها هو أن تقسم إلى أصناف دلالية أو مجالات مفهومية ينتقل فيها من "المعلوم إلى المجهول (المفهوم المأنوس إلى المفهوم الغريب) بشرط أن ترتبط فيه الحلقات من حيث الدلالة، أي أن يحصل تداع لمعان يسهل على المتعلم هذا الانتقال³"، واعتمادا على هذا المبدأ نختار الألفاظ التي تقدم في درس واحد، وهو ما يسمى بالعلاقات الترابطية إذ يجب أن يكون شبه بين الأبنية المقدمة أو مجال دلالي واحد يجمع هذه المفردات في علاقة تربط بينهما.

- مبدأ المثال: ترتب الأبنية والصيغ التي ترتبط ارتباط الأصل بالفروع القريبة الملازمة له كالمفرد بالنسبة إلى الجمع والمذكر بالنسبة إلى المؤنث والمشتق منه والفعل مع مصدره وغير ذلك في مصدر واحد، وبما أن المثال ينطبق على الصيغ أو مستوى الكلم كما ينطبق على مستوى الجمل، فإن هذا المبدأ ينطبق في التعليم أيضا على مستوى التراكيب فصيغة الاستفهام أو النفي يجب أن تقترن بصيغتها الأصلية التي هي الإثبات وبذلك يحصل

¹ - بحوث ودراسات في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ص 229.

² - نفس المرجع، ص 27.

³ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج 2، ص 227.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

تقابل وظيفي بين الصيغ الثلاث فينشأ في ذهن المتعلم ترابط دلالي وبنوي بينها، يُسهل عليه اكتسابها وعلى المعلم أن يطبق مبدأ الأصل والفرع في تقديم الدروس، فيبدأ من الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة التامة ثم الأدوات، ثم ينتقل إلى الفروع الناتجة عنها كالأسماء غير المتمكنة والأفعال الناقصة مع وجود علاقة بين الأصول والفروع، وهذا ما عبر عنه الحاج صالح " تتوزع الأنظمة البنوية (أي المثل) الجزئية من النظام الأصلي إلى النظام الفرعي، على المحور الذي تتسلسل فيه العمليات التعليمية في داخل الدرس الواحد، ثم يكون هذا الترتيب على هذا المحور بحيث يستطيع المتعلم أن يستنبط منه (من تلقاء نفسه ومن دون تنبيه أو شرح) شكل المصفوفة التي تندرج فيه (أي القياس الذي يجمعها).¹

يستخدم المتعلم مبدأ القياس في الوصول إلى العلاقة الموجودة بين الأصول الفروع "ثم لا بدّ أن يرتبط هذا المقياس الترتيبي بالمبدأ البديهي القاضي بالانتقال من الساذج إلى المعقد (أي من الأقل إلى الأكثر صعوبة)"²، ويتم ذلك بتكرار المتعلم تدريب استبدال المادة في كل مرة دون تغيير للبنية، فينتقل من الأصل إلى الفرع حتى يستنبط المتعلم بنفسه القياس الذي يندرج فيها هذا التقابل اللفظي القائم بينهما ويتوصل بذلك إلى القياس الذي يندرج فيه هذا التقابل، وهو تمرين يمكن أن يطبق في مستوى الحروف في الأداء الصوتي، وإما في مستوى الكلم أو مستوى التراكيب حسب الدرس المخصص أو المستهدف استغلال مبدأ التحويل في وضع التمارين التي تُرتب وتندرج على الشكل الآتي³:

1 - الحكاية لما يسمعه المتدرب، حتى يتشبع سمعه بها، وتنشط ذاكرته بإعادة إطار المسموع الدلالي إلى الشعور.

¹ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج2، ص228.

² - بحوث ودراسات في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ص228.

³ - المرجع نفسه، ص240.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

2 - الاستبدال الساذج وهو الذي يخص الموضوع الواحد من الصيغة، في مثل: جاء القوم إلا زيدا (المطلوب من التلميذ: عمرا) جاء القوم إلا عمرا (المطلوب: عبد الله)، (جاء القوم إلا عبد الله) ثم يستخلص التلميذ بنفسه القاعدة التالية الاستثناء ب إلا في الجملة مثبتة وبذكر المستثنى منه نصب المستثنى.

3 - الاستبدال متعدد المواضع وهو تغيير للمادة في عدة مواضع، وعلى التوالي، في مثل: جاء القوم إلا زيدا (المطلوب، ذهب)، ذهب القوم إلا زيدا (المطلوب، الناس)، ذهب الناس إلا زيدا ...

4 - الزيادة أو الحذف، والمقصود منه تثبيت العناصر المكتسبة (لفظا ومعنى) مع تثبيت العناصر الجديدة، وبصفة خاصة البنية الجديدة في مثل: جاء القوم إلا زيدا (المطلوب، ركب)، (جاء القوم راكبين إلا زيدا)، (المطلوب، مساء أمس) (جاء القوم راكبين مساء أمس إلا زيدا) القاعدة: هذا كله تثبيت لكيفية إجراء الحال والظرف، وقد سبق اكتسابها في إطار البنية الجديدة، ويتطلب ذلك تصرفا للتوقيف بين العنصر المزيد والأصل غير المزيد فيه، وكذلك حال الحذف.

5 - التصريف والتحويل البني وهو جوهر التمارين الجارية على البنية، لأنه تدريب على تغيير صيغة القبيل الواحد من العناصر في داخل الوحدة اللغوية بدون زيادة (ولا حذف) على هذه الوحدة (أو بزيادة أو حذف أي بجزء التحويل بالنوع الرابع) فهو تغيير لصيغة هذا القبيل لا لمادته (لا تستبدل كلمة بأخرى في الموضوع نفسه)، بل تفرع الفروع البنوية من الأصل الواحد، أضعه في جدول كالتمرين التالي: المثال: ما علمت متخرج، لا أعلم متى خرج (المطلوب: ما سألت متى ساف، ما سألت متى سافر (المطلوب: ما تذكرت متى رجعت) لا أتذكر متى رجعت... مثال آخر: هذا رجل من مكة، هذا مكّي الأصل (المطلوب: هذا رجل من المدينة) هذا مدني الأصل، ويحاول المعلم دائما التنويع بين التمارين التحويلية والتبليغية والتحليلية التركيبية، مع البدء في التعليم بالتمارين التحويلية التي تهدف إلى تحصيل الملكة النحوية بتفريع الفروع من الأصول بطريقة ضمنية، حتى يتحكم المتكلم في بنى اللغة .

1-2-آفاق تطبيق النظرية الخليلية: عمل الأستاذ الحاج صالح وغيره من العاملين في هذا المجال تطبيق

النظرية الخليلية الحديثة في مشاكل علاج العربية بالحاسوب وذلك انطلاقا من ثلاث مسلمات:

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

1- أن هذه البحوث تحتاج إلى أن يشترك فيها اختصاصيون ينتمون إلى آفاق علمية مختلفة فهي من قبيل البحوث التي يسميها العلماء اليوم *interdisciplinaire research*.

2- أن النظريات اللغوية الحديثة التي تنبثق من اللسانيات الحديثة غير كافية، خصوصا وأن أهمها استنبطت من التأمل في اللغات الأوروبية الخاصة.

3- أن ما تركه النحاة العرب الأولون شيء عظيم ومفيد جدا لاسيما بالنسبة للسانيات الحاسوبية التي تعتمد على الرياضيات والمنطق الرياضي¹، وقصد استثمار هذه النقاط عمل عبد الرحمان الحاج صالح على توفير شروط العمل العلمي في مخبر يجمع بين العلميين وغيرهم في مستوى الدراسات العليا (دبلوم الدراسات العليا والماجستير) فيلقى الجميع الدروس نفسها في اللسانيات العامة (كدراسة جميع النظريات اللغوية القديمة والحديثة) في مقارنة اللغات، وأخيرا في المذاهب الحديثة في علاج اللغة الآلية، كما يمكن أن يتلقى غير العلميين دروسا مكثفة في الرياضيات الخاصة بتحليل اللغوي وأساليب الصياغة والبرمجة، وهذا الذي يجري منذ 1980م في جامعة الجزائر .

ويتمثل ذلك في وجود ماجستير في علو اللسان وتكنولوجياها، ويمكن أن يسجل المهندسون وأصحاب الليسانس والآداب وغيرهم²، ولعل مشروع الذخيرة اللغوية والخطوات المتقدمة في انجازه دليل على ما توصل إليه مخبر البحوث العلمية في العلاج الآلي للنصوص العربية، لأنه يهدف إلى ضبط بنك من المعلومات اللغوية، بحصر أكبر عدد ممكن من النصوص مما أنتجه الفكر العربي في الآداب والعلوم والتكنولوجيا وغير ذلك، ويكون هذا البنك آليا بحيث يمكن أن يكون مرجعا في أي بلد عربي .

¹ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج1، ص231.

² - المرجع نفسه، ص86.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

2- المبحث الثاني : التجديد النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح :

في إحدى محاضراته سئل الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، هل أنتم من المحافظين؟ فأجاب لست محافظاً، ولا مجدداً، ولكن أبحث عن المفيد، اكتشفنا في القديم شيئاً عظيماً لم نجده في الحديث، ولو اكتشفناه في الحديث لأخذنا به، فأستاذنا عبد الرحمان الحاج صالح لم يعتبر جهده النحوي هذا طريقاً، ومنهجاً بهدف المحافظة على التراث النحوي القديم، ولا تجديداً فيه، إذ هو سيرورة للعلم النحوي، وصناعة فيه، هذه الصناعة لا تفرضها أفكار تبعية حتمية لا للقديم ولا للجديد، بل هي نموذجية خاصة مبنية على الاكتشاف، لا التقليد الأعمى فقد قرأ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح التراث النحوي العربي للنحاة العرب القدماء قراءة دقيقة معمقة، ومن جهة أخرى تتبع ما توصلت إليه أبحاث اللسانيات الغربية، واكتشف السبل العلمية والرياضية التي ميزت نظرية النحو العربي القديم، فافتتحت بفكرة إعادة إحيائها من جديد، وأثر أن يكون منطلقه النحوي النظري، النظرية الخليلية القديمة، وابتدع منها النظرية الخليلية الحديثة، فالنظرية الخليلية الحديثة نافس بها صاحبها، ما استجد من نظريات لغوية غربية وعربية، إضافة إلى طموحها في ترسيخ المفاهيم النحوية العربية الأصلية ومسايرة العصر خاصة، وإبراز ما فيها من روح العلمية، والمنطلق الرياضي الذي أهلها إلى أن تستغل في مجال الحوسبة وتعليمية اللغات، وبالتالي تحقيق عظيم الفائدة لهذه اللغة.

2-1- الخليل وأتباعه في التحليل النحوي العلمي:

لتحليل اللغة ودراستها استخدم الباحثون في اللغة واللسانيات الحديثة عدة مناهج، وظهر التحليل البنيوي الذي يعد فرعاً عن المنهج الوصفي، واهتمامه الرئيس ينصب على توزيع التصريفات (مثل: المورفيمات) في اللغة¹.

أما عبد الرحمان الحاج صالح فأثر أن يكون التحليل النحوي معتمداً على ما جاء عند الخليل وأتباعه من مفاهيم ووزعها كما يلي:

2-2- المستوى الأدنى من اللغة والتحليل العمودي، وهو خاص بالعرب: كما وجد في كتاب العين

الذي بني على فكرة استفراغ جميع التراكيب التي تحتلها الحروف الصوامت العربية غير المزيد فيها ثنائية وثلاثية¹.

¹ - معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة محمود فراح عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2000، ص 105.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

وبهذا كان الخليل أول من أقام أسس الجبر التركيبي، وأقام لأول مرة أساليب الحصول على عدد التراكيب بالنسبة للثلاثي، والرباعي، والخماسي، وذلك كما يلي، وطريقة رياضية فصلها لنا الأستاذ (فكرة العاملي).

$$2=2 \times 1 = 2$$

$$6=3 \times 2 \times 1 = 3$$

$$24=4 \times 3 \times 2 \times 1 = 4$$

$$120=5 \times 4 \times 3 \times 2 \times 1 = 5$$

فتعطينا عدد الكلمات التي منها المستعمل ومنها المهمل².

2-3- مستوى الكلمة ومثالها والمثال مفهوم خاص بالعرب:

المثال النحوي تركيب مصنوع يصنعه النحاة تطبيقاً لقاعدة نحوية ومثالاً عليها³.

ذكر لنا الأستاذ مستوى أعمق من السابق وهو مستوى التركيب، وهو بين المادة الأصلية للكلمة⁴ وبين وزنها أو بنائها أو مثالها وعبر عنه رياضياً بالجداء الديكارتي.

فهذا التركيب الذي وجدته في مستويين، مستوى المادة الأصلية، وأيضاً الوزن فاعتبرها عملية تجريدية ووجد أن التحليل عمودي، ولا يخضع لتسلسل الكلام المنطوق كما هو الحال في اللسانيات البنوية الغربية الحديثة.

وأشار الأستاذ إلى أن مفهوم الكلمة، ووزنها، وبنائها، فإنه لا مثيل له في اللسانيات الحديثة، وقد مثل الأستاذ لتركيب المادة الأصلية للكلمة ووزنها، وبنائها الديكارتي التالي:

¹ - العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، دار مكة الهلال، دط، دت، ص 66-65.

² - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج 2، ص 47.

³ - نظرية النحو العربي القديم (دراسة تحليلية للتراث اللغوي العربي من منظور علم النفس الإدراكي)، كمال شاهين، دار الفكر العربي، ط، 1 2002م، ص 144.

⁴ - مبادئ في اللسانيات، خوله طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، ط 2، 2006، تسمى الكلمة في اللسانيات الحديثة عند الفرنسيين أمثال مارتني (المونيم)، وعند اللغويين الأمريكيين (المورفيم)، ص 85.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

ع	ف	فتحة	ضمة	كسرة	سكون
فتحة	فَعَلَ	فَعَلَ	فَعَلَ	فَعَلَ	فَعَلَ
ضمة	فَعَلَ	فَعَلَ	فَعَلَ	فَعَلَ	فَعَلَ
كسرة	فَعَلَ	فَعَلَ	فَعَلَ	فَعَلَ	فَعَلَ

فالتحليل الغربي يتتبع تسلسل اللفظ بأن يكتشف القطع الصوتية بتقسيمها على جذور، وما يزيد عليها من سوابق ولواحق، ورأى الأستاذ أن مثل هذا التحليل عاجز أن يطبق هو وحده على العربية، ففي جمع التكسير كلمة (كتب) جمع ل(كتاب) ولا يمكن أن تحلل تحليلاً أفقياً¹.

2-4- استنباط البني أو المثل بالقياس:

تحدث الأستاذ عن القياس الذي عرفه الأصوليون، ومنهم ابن الأنباري بأنه: حمل غير المنقول على المنقول، إذا كان في معناه، فالقياس استطاع النحاة حمل كل ما تنتمي إلى جنس أو فئة معينة من العناصر اللغوية بعضها على بعض، حتى يتحقق التكافؤ في البنية².

وما زال الأستاذ يظهر عيوب، ونقائص البنيوية انطلاقاً من مفاهيم عربية أصلية، فهو يقارن هذا القياس العربي بما هو موجود في البنيوية، والتي تكتفي باستبدال قطعة صوتية لا يعرف هل هي وحدة دالة (مورفيم) بقطع أخرى سبق أن عرفت ماهيتها، فإذا استقام الكلام حكموا عليها بأنها تنتمي إلى جنس كذا، فإذا تجريد

¹ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج2، ص48-49.

² - الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة الجامعية، دط، 2006م، ص203.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

بسيط لأنه يكون الاكتفاء فيه باكتشاف الانتماء بالجنس، والفصل، ولا يعرف فيه الانتماء بتكافؤ البناء، فالقياس هو تطبيق مجموعة على أخرى بالنظير.¹

2-5- مفهوم اللفظة كوحدة قابلة للامتداد وهو خاص بالعرب أيضا: بين الأستاذ شرحا للفظ

بأنها أعلى مستوى من الكلمة، وليست هي بالجملة المفيدة كما اعتقد اللسانيين الغربيون، والمتأخرون من النحاة العرب، ومن تبعهم من النحاة المحدثين، فالمكونات اللفظية للجملة لا تحتوي بالضرورة على كلمة مفردة، فاللفظة قد تكون كلمة مفردة (اسم مثلا)، أو كلمة مفردة مضافة إلى ما يدخل عليها من زوائد فأداة التعريف، وحرف الجر من اليمين، والإعراب، والتنوين، والمضاف إليه، والصفة من اليسار، وهي وحدات متكافئة في المستوى الجملة، ويكون هذا مع الاسم، أو الفعل (مع اختلاف في طبيعة الزوائد بين الاسم، والفعل طبعا)، وهذا المصالح (اللفظة) أخذها الأستاذ من الرضي، وأكد جهل اللسانيات الغربية الحديثة له، فهي لا تعرف إلا الوحدات المقطعة الصوتية التي لها بداية ونهاية ليس غير، وذلك مثل الكلمة المفردة، ولم تعرف الوحدات القابلة للامتداد، أو التقلص حسبما يتصوره الخليل، وسيبويه.

3-6- حوسبة التراث النحوي العربي:

إن معالجة اللغة العربية كلغة من اللغات الطبيعية تدخل في علم مخصوص وليد التطورات التكنولوجية المتقدمة، ألا وهي اللسانيات الحاسوبية، مجالها البحث دقيق، وجديد، يعرض لآخر النظريات، والتطبيقات الحاسوبية المجربة على جميع اللغات الطبيعية، فهي إذن ميدان أقرب إلى العلوم الصلبة منه إلى العلوم الإنسانية، فهذا ما يطلق عليه اسم العلوم الإنسانية الصلبة مقابل العلوم الإنسانية المرنة، حيث يلتقي فيه الجانب النظري اللساني بكل خلفياته المعرفية، والمنهجية والجانب التقني المعلوماتي بكل تطوراته ليصوغ ما اصطلاح عليه بالهندسة اللسانية أو تكنولوجيا اللسان.²

وقد عرف أستاذنا عبد الرحمن الحاج صالح باللسانيات الحاسوبية، وتاريخها عند الغربيين، والتي كانت بدايتها في الخمسينيات من القرن العشرين، وعقدت في ذلك مؤتمرات في سنة 1956م، ثم سنة 1958، ثم بدأت في التطور شيئا فشيئا، وأشار إلى أن أقدم الاختصاصيين في الحاسوبيات، والذين شعروا بأهمية التزويج

¹ - الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة الجامعية، دط، 2006م، ص 203.

² - اللسانيات الحاسوبية، عز الدين غازي، منتدى علم النفس المعرفي، www.psy-conyntive.net.. (2009/04/05م).

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

الفعلي بين علوم الحاسوب وعلوم اللسان هو الباحث الأمريكي (هايس)، وهو من زملاء تشومسكي¹، لذلك فإن جهدا كهذا يتطلب التعاون الكافي بين خبير البرمجة الإحصائية واللغوي، ليكون فيوسع اللغوي أن يعرف إمكانية البرمجة، وأن يقف على الأبعاد التي يمكن أن تختصر في سبيل إنجاز أسرع وأدق وأشمل²، وصعوبة العمل في مجال اللسانيات الحاسوبية قد اعترف بها الأستاذ لأنه مجال متعدد الاختصاصات، ومازالت الأجواء غير مهيأة للعمل الجماعي، فمن النادر جدا أن نجد شخصا واحدا يحمل عدة تخصصات، ولحل هذه الإشكالية يطالب بأن هناك حوار بين الفريقين اللسانيين والبرمجيين، ومن جهة أخرى اقترح الأستاذ أن يكون هناك تخصص في الدراسات العليا ويلتقي الفريق تكوينا مكثفا في اللسانيات والرياضيات، وكل ما يخص الحاسوب، والبرمجة³، وربما كان من أهم عوامل نجاح هذا المشروع أن يشجع على الإقبال عليه من قبل طلبة الدراسات العليا ينالون على إنجاز بعض جوانبه درجاتهم العلمية، ويحسن أن يحدث تنسيق بين أساتذة التخصص- في بعض الجامعات- حتى يتوزع الجهد، وتعم الفائدة⁴، وأستاذنا من الرواد الذين خاضوا التجربة في المخبر الذي يشرف عليه في الجزائر العاصمة، ويحمد له أن كون فريق بحث معه من طلبة الدراسات العليا في هذا المجال⁵.

3-المبحث الثالث : النظريات اللغوية بوصفها علاجا آليا للغات :

إن المعالجة الآلية للغة تقتضي صياغة هذه اللغة صياغة منطقية رياضية، حتى يستجيب لاستعمالها آليا. إن التحليل المنطقي الرياضي الحاسوبي للأنظمة اللغوية يستوجب أن تكون الصياغة واضحة غير ضمنية، محددة المبادئ لا يشوبها التعسف أو التعقيد⁶. وقد ظهرت بالفعل نظريات لغوية كان لها الدور الفعال في هذا العمل، وهي النظريات اللغوية الغربية خاصة كما ظهرت بحوث، ونظريات رائدة في هذا المجال، ذكر الأستاذ أشهرها، وهو نمط التحليل التسلسلي الذي وضعه (هايس) ووسعه، واستغله بعد ذلك عدد من المهندسين، وناقشوه، ومنهم تشومسكي كمثال لعدد من اللسانيين التوليديين، وكانت هذه النظريات كلها قد اهتمت بالتحليل النحوي.

¹ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج1، ص233.

² - تطبيقات في المناهج اللغوية، إسماعيل احمد عمارة، دار وائل، ط1، 2000م، ص297.

³ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج1، ص231-232.

⁴ - تطبيقات في المناهج اللغوية، إسماعيل احمد عمارة، دار وائل، ط1، 2000م، ص297.

⁵ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج1، ص239-240.

⁶ - العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العملي، لنعم تشومسكي، شفيقة العلوي، annales-uni-masta.dz (2009/03/07).

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

غير أنه ظهر باحث أمريكي يدعى (شانك) يعتقد أن الحل الناجح لمشاكل العلاج الآلي يمكن في استكشاف معاني النص، سماه (التحليل المفهومي)، واعتبر التحليل النحوي إضاعة للوقت¹.
فمما لا يدع مجالاً للشك، أن المعالين التركيبي والصرفي لم يحققا المبتغى المرجو من وراء نماذجهما المعالجة الآلية للغات الطبيعية، كما لم يعودا كافيين لفك العديد من المشاكل التي تعترض الفهم الآلي للكلام، فمن الضروري الدلالة كمستوى لساني معتقد لفك لغز اللغة المشتركة القائمة على المعنى في التأثير والتلقي والتحاور.

1- النحو العربي الخليلي بوصفه مصدراً لبناء نمط لغوي جديد:

إن النظريات اللغوية الغربية، وما وصلت إليه من دقة متناهية في الصياغة مكنتها أن تحمل خصوصية رياضية منطقية تؤهلها بأن تخضع للعلاج الآلي، فإن الأستاذ رغم عدم إنكاره لهذا الانجاز العلمي الموفق، إلا أنه سجل أيضاً تذبذباً في النظريات اللغوية الغربية المستغلة في هذا المجال².

فقد اقترح نموذجاً آخر تكون انطلاقة من عمق أصالتنا العربية، فالنحو العربي ورجاله -خص بالذكر الخليل- قد جاؤوا بأفكار علمية عظيمة، وكان الخليل رياضياً، وهذا ما بنى عليه كتابه المشهور العين.

وأيضاً القياس الذي اتبعه الخليل وأصحابه، كان مفهوماً رياضياً، ثم أشار إلى أن المدرسة الخليلية الحديثة تبنت ما جاءت به المدرسة الخليلية القديمة من أفكار علمية³، ورياضية، وعرف لنا الأستاذ مدرسة بأنها حلقة من الباحثين العرب في عصرنا، والذين أخذوا على عاتقهم توضيح هذه الأفكار، ومواصلة ما بدأه هؤلاء القدماء، والذين عاشوا في القرون الأربعة الأولى، إضافة إلى أتباعهم من أمثال السهيلي، والرضي، وابن فارس وابن جني.

فالأستاذ هنا كواحد من فريق بحث عصري، والذين استغلوا النظرية النحوية العربية القديمة العلمية، بما تميزت به من أفكار رياضية، في محاولة لاكتشافها من جديد وتطويرها ومن ثم استغلالها الاستغلال الأمثل في

¹ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج1، ص233.

² - أنماط الصياغة اللغوية الحاسوبية والنظرية الخليلية الحديثة، عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية الجزائرية، ع6، ديسمبر 2007م، ينظر ص16-21.

³ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج1، ص240.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

مجال الحاسوبيات، وخير دليل على ذلك ما وصل إليه أستاذنا من نسج لأفكار علمية رياضية في نحونا العربي، وهو ما سنراه فيما يلي:

2- خصوصية النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات:¹

لقد بادر الأستاذ إلى دراسة بعض المفاهيم العربية التي خلفها الخليل وسيبويه، ومن تبعهم من النحاة، مع ربطها بما جاء به المنطق الرياضي، وذلك بغية التأكيد على علميتها ودقتها من جهة، وأيضاً الكشف عن الفرق المنهجي بين ما اتبعه العرب القدماء، وما اتبعه اللسانيين الغربيون في تحليلهم اللغوي النحوي، وإثبات أن النحو العربي الأصيل قد بنى على التحليل المنطقي الرياضي والعلمي مما يحقق له صلاحية استغلاله في المجال الحديث وهو العلاج الحاسوبي للغات، وكنا قد عرضنا لبعض الأفكار فيما يخص هذه المفاهيم العربية في فقرات سابقة، ولكن الأستاذ تعمد تكرارها لأنها على درجة من التعقيد، وهي ليست كلها يسيرة الفهم، نظراً لجدتها في الطرح في مجال عصري كهذا على الأقل.

فتحدث عن منطق اللغة، ومنطق العلم الذي موضوعه اللغة، وفرق بينها فعرف الأول بالانتظام الذي ينتظم عليه عناصرها على مراتب، فهو البنية التي بنيت عليها اللغة، من حيث هي ظاهرة من الظواهر الاجتماعية من جهة، وأيضاً مجاري هذه البنية (فلكل لغة بنية خاصة تميزها عن غيرها) والسوائل العقلية التي يستعملها الباحث في اللغة كغيره من الباحثين الاستكشافيين، لا نجدتها في المفهوم الأول، فدراسة منطق اللغة -في الحقيقة- غاية علوم اللسان بجميع فروعها (النحو العلمي)، والصوتيات، ودلالة الألفاظ، والبلاغة، وغير ذلك، أما دراسة منطق هذه العلوم فهو نظرية المعرفة العلمية الخاصة بهذه العلوم (إبستمولوجيتها) والعلاقة بين المنطقين،

فموضوع البحث مرتبط بما سلطه عليه الباحث من أدوات ووسائل للبحث واستخلص الأستاذ أنه قد تكون النظرية اللغوية التي يبني عليها المعالج برامج الحاسوبية قاصرة لقصور الوسائل العقلية التي أخرجت بها، وانتقد في ذلك الباحثين الذين اعتمدوا المنطق الأرسطي، أو نحو النحاة العرب المتأخرين، أو جاءت به اللسانيات البنيوية الغربية، ورأى ضرورة أن يتفطن الباحث اللغوي المعالج للغة على الحاسوب إلى ضرورة اللجوء إلى نظرية علمية في اللغة تستطيع أن تستجيب لما يبتغيه من الصياغة المنطقية الرياضية، فهذا ما يجب على

¹ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج1، ص235.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

اللغوي أن على اللغوي أن يصل له يصل ليحقق بتعاونه مع الحاسوبي إن كان غير لغوي أو كان هو غير حاسوبي للوصول إلى المعالجة الآلية للغة.

ولم يخف الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح قوة اعتقاده في تجسيده هذه النظرية في النحو العربي القديم، ثم قدم لنا تفصيلاً لهذا المنطلق وتطرق فيها إلى المفاهيم التالية:

2-1- مفهوم الباب ومفهوم المثال:

تطرق الأستاذ لكلمة الباب، ومعناها عند سيبويه الذي أكثر منها فوجد أنه يطلقها على كل مستوى من مستويات اللغة بالمجموعة المرتبة بدءاً بالحروف الأصلية للكلمة بتقاليد مختلفة، وكذلك أبنية الكلمة أي أوزانها وأيضاً يسمى سيبويه أنواع التراكيب أبواباً مثل قوله: في باب *حسبك* و*باب* *تقيا* و*حمدا*¹.

ورأى الأستاذ في هذه المجموعة التي تكون باباً بأنها مجموعة بالمعنى المنطقي الرياضي لا مجرد جنس بالمعنى الأرسطي، وقد يشبه الباب الجنس في أنه صنف صفة مميزة إلا أن القدر المشترك بين أفراد الباب الواحد ليس مجرد صفة، بل ببنية تحصل، وتحصل، وتكشف في نفس الوقت بحمل كل فرد على الآخرين لتتراءى فيها هذه البنية.

مما جعل من هذه العملية عملية رياضية، وقد سماها القدماء حمل الشيء على الشيء، أو إجراءه عليه، والتعبير الرياضي الحديث تطبيق مجموعة على مجموعة أخرى تؤدي إلى إظهار بنية تشترك فيها جميع عناصرها، ففي فاء اسم المكان الثلاثي (مكتب، ملعب، مجمع) مثاله مفعول، فالفاء تمثل أي حرف صامت من الأبجدية العربية، والعين كذلك، فهي متغيرات، أما الثوابت فهي الحركات، والسكنات، والزوائد.

فالمثال هو مجموع الرموز المرتبة التي تمثل بنية الباب، وغاية علمية، وهي الكشف عن صيغتها المشتركة لا صفتها، فالمثال حد إجرائي تتحدد بقية العناصر اللغوية، فهو الذي تبني عليه المفردة، أو الكلام وشبهها الأستاذ بحدود الرياضيات التي تتحدد فيها الأعداد، والأشكال الهندسية يرسم كيفية توليدها.

بالنسبة لبناء الكلمة فإنه يحدد الانطلاقة فيه من الحروف الأصول كمعطيات، والمثال الذي سبني عليه ضابط للعمليات المولدة والتي تتمثل لكل متغير بثابت، وهو ما يسميه بتفريع الفروع على الأصول.

¹ - الكتاب، سيبويه، المؤسسة الأعلى للطباعة، ط2، ج1967، م1، ص70/1.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

وما يؤكد به الأستاذ لبناء الكلمة فانه يحدد الانطلاقة فيه من الحروف الأصول كمعطيات، والمثال الذي سيبنى عليه كضابط للعمليات المولدة، والتي تتمثل لكل متغير بثابت، وهو ما يسميه بتفريغ الأصول، وما يؤكد به الأستاذ كون الباب مجموعة بمعناها الرياضي هو وجود باب (فعل)، والذي لم يأت أي لفظ على مثاله، فهو مجموعة خالية، فإنه لم يأت إلا بلفظ واحد، أي مجموعة ذات عنصر واحد.

ورد الأبواب كلها إلى فكرة رياضية، وما يسميها ابن جني (قسمة التركيب)، وهي عبارة عن استفراغ كل ما تحتمله العناصر الأصلية من التراكيب، فباب فعل هو أحد المثل التي تنتج عن الجداء الديكارتي الذي مثله كما يلي:

(ف × فتحة، ضمة، كسرة) × (ع × فتحة، ضمة، كسرة، سكون) فحاصله هو 12 مثالا، ومنها فعل.

وأكد أن مفهوم الوزن هو مفهوم يخص النحو العربي فقط، وربما عرفه اللسانيين الغربيون المحدثون عن طريق ما كتبه بعض المستشرقين.

2-2- مفهوم الأصل والفرع:

وتميز النحو العربي عما عرفته اللسانيات الغربية من مفاهيم، بمفهوم الأصل، والفرع، كما دلل الأستاذ والذي كثر استعماله عند النحاة العرب، فقد جاء عند سيبويه¹ (لأن الأسماء كلها أصلها التذكير)²، وكذلك (المفرد أصل للمثنى، والجمع)³.

فالعناصر اللغوية مراتب، أي أن كل كيان لغوي إما أصل يبنى عليه غيره أو فرع يبنى على أصل، وما يسمى بالاشتقاق، فهو تفريغ خاص بالكلم والتصريف هو العمليات التحويلية التي تجري على اللفظ (زيادة، حذف، قلب، تقديم... الخ)، أما التراكيب فأقلها عناصر تعد أصولا هو أكثر منها.

ونفى الأستاذ أن يكون هذا المفهوم - مفهوم التفريع - معمم في اللسانيات الغربية، واستثنى من ذلك نعوم تشو مسكي، وربط هذا بالمنطق الرياضي⁴.

¹ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج1، ص231.

² - الكتاب، سيبويه، المؤسسة الأعلى للطباعة، ط2، ج1، 1967م، ص22.

³ - المرجع نفسه، ص25.

⁴ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج1، ص321.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

لقد هيمنت فكرة الأصل، والفرع على مجمل التفكير اللغوي العربي منذ القديم، وحتى العصر الحديث ففي كل جهة من جهات الدراسة اللغوية حالة أولى هي الأصل ثم يعرض لها ما يغير هذا الأصل فيكون فرعا أو طائفة فروع¹.

2-3- مفهوم القياس في النحو العربي:

واعتمد عليه النحاة اعتمادا كبيرا وهو أصل من أصول النحو العربي، وهو موجود في كل العلوم الإسلامي وقد ربط الأستاذ بين مفهومي القياس، والباب في النحو العربي، بأن جميع عناصر الباب متفقة في البناء، وهذا التوافق قال عنه أنه يسميه النحاة قياسا.

وأضاف تعريفا آخر للقياس، ليس على شاكلة أصحاب الأصول فحسب، بل بما يربطه كمفهوم بعلم الرياضيات، فقال: هو تلك العملية المنطقية الرياضية، التي سميناها تفريغا من الأصل على مثال سابق، من ثلاث نواح، كمصدر، وكاسم، ومن حيث المنطق الرياضي، كمصدر لفعل قاس: وهو تلك العملية المنطقية الرياضية التي سماها تفريغا من الأصل على مثال سابق.

كاسم هذا التوافق الرياضي: هو تكافؤ العناصر في البنية، وهو نتيجة لعملية تطبيق مجموعة على مجموعة بشرط أن يكون التطبيق من نوع التقابل النظري لا غير، وتوصل إلى وجود تكافؤ في القياس، وهو ما يسميه الرياضيون الغربيون بمصطلح (الايزومورفيزم)².

ومثل لهذا التكافؤ بين بناء التكسير للرباعي، وبين بناء التصغير له، وما يميزه من تجريد يفتقده القياس الأرسطي الذي هو قياس شمولي³.

3- خصوصية اللسان في ذاته:

وضح الأستاذ لنا كيف وظف النحاة العرب هذه المفاهيم المنطقية في التحليل اللساني العربي عبر مستويات، بعدها كشف عن تلك المفاهيم التي أخرج بها النحاة نحوهم علميا رياضيا.

¹ - مفهوم الجملة عند سيبويه، حسن عبد الغني جواد الأسدي، الكتب العلمية - بيروت، 2007م، ط1، ص223.

² - وهو تكافؤ البناء كما يدل عليه الأصل اليوناني لهذا المصطلح، ومدلوله في اصطلاح الرياضيات الحديثة.

³ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج1، ص322-323.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

3-1- مستوى اللفظة:

لقد رأينا أن منطلق النحاة العرب الأولين في التحليل ليس من الكلمة، أو الجملة، وإنما يبدأ على مستوى اللفظة، وتمتاز هذه القطعة بامتناع الوقف على جزء منها (عدم إمكانية الفصل في ذاتها).

وعملية الزيادة تحدد المواضيع التي يمكن أن تظهر فيه زائدة من الزوائد، ومن ثم تحدد الأجناس من العناصر اللغوية التي يمكن أن تدخل على النواة، والتي كما رأيناها قد تكون أداة التعريف، حروف الجر، المضاف إليه التنوين، الصفة، الإعراب مع اللفظة الاسمية مثلاً.

وهذا يمكن الباحث من التعرف على مدلول كل واحدة من هذه العناصر حتى النواة منها، وأعطانا مثال اللفظة (كتاب)، حيث أنها إذا وضعت كأصل تحصلنا على إجرائي لاسم الجنس.

ونفس العمل مع الفعل الذي ستكشف له ثلاثة حدود إجرائية، بحسب دلالاته، وأيضاً حروف المعاني تحدد هذه الطريقة، وهي طريقة بعيدة عن التعريف الأرسطي (الحد بالجنس والفصل).

كما علمنا في التحليل اللساني العربي، الانطلاق بالتفريع يكون من اللفظة ليحدد المستوى النحوي الذي تحته، وهو الكلم، وأيضاً الذي فوقه، وهو أبنية الكلام.

3-2- مستوى الكلم: ونعلم أن الكلم عنصر تتكون منها اللفظة، وقد تكون اللفظة مكونة من كلمة

واحدة، أو أكثر، والكلمة التي تعني المورفيم في اللسانيات الحديثة، فقد فرق بينهما الأستاذ، وأعطى مثلاً كلمة (كتاب)، هي في الوقت مورفيم (وحدة دالة)، وكلمة (عنصر واحد من عناصر اللفظة)، إلا أن حروف المضارعة، وإن كانت مورفيمات (وحدات دالة)، إلا أنها ليست كلمات، أي لا يمكن أن تحذف دون أن تتلاشي الكلمة التي معها، فهي مبنية مع غيرها في كلمة واحدة.

فهناك عناصر تدخل، وتدخل على الكلمة في داخل اللفظة، وهي كلم مثلها، وعلاقتها هي الوصل¹.

تتعقب هذه العلامات على الاسم، أي دخول وحدة منها يقتضي خروج الأخرى، فإذا دخلت أداة التعريف على الاسم، دخول وحدة منها يقتضي خروج الأخرى، فإذا دخلت على أداة التعريف الاسم ذهبت

¹ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج1، ص326.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

علامة التنكير، أي التنوين فهما إذن يتعقبان مثلما يعاقب التنوين الإضافة التي تعرف الاسم المضاف، وتخصصه على حد تعبير سيبويه في ذلك¹: (لأن المجرور دخل المضاف إليه معاقب للتنوين)².

وعلى يسار الاسم نجد المخصصات، والاسم يخصص بالنعته، والبدل، والمضاف إليه، وبتكيب الصلة، والموصول، واسم الإشارة ونفس العمل مع اللفظة الفعلية، هناك عناصر أخرى في مستوى الكلمة لا اللفظة، فهي عنصر من عناصر الكلمة، وعلاقتها مع العناصر الأخرى من العناصر الأخرى من الكلمة (البناء)، لا (الوصل)، ومعنى ذلك أنه جزء من أجزاء البنية الداخلية للكلمة.

ولاحظ الأستاذ أن بين الوصل، والبناء مرتبة وسطى، وذلك مثل علامات التأنيث، وضمائر الرفع المتصلة بالفعل، وعلاقتها بما تدخل عليه علاقة بين الوصل (يمكن أن تدخل تخرج)، والبناء (هو جزء من بناء الكلمة)³.

3-3- مستوى أبنية الكلام (نظرية العامل النحوي):

عند تركيب الكلمات تشكل نظاما جزئيا هو النظام التركيبي، مكون من التراكيب التي تندرج في المستوى الثالث في اللسانيات الغربية، والمستوى الخامس بالنسبة لللسانيات العربية⁴، وهو مستوى أبنية الكلام، وأبنية الكلام ليست أبنية الكلم، ولا ينبغي أن نخلط بينهما لأن الكلم يقصد بها الأوزان، أو القوالب التي تفرغ فيها المفردات مثل فَعَلَ بالنسبة لكَتَبَ، أما أبنية الكلام⁵ فهي القوالب التي تفرغ فيها الكلمات لتكون وحدات أكبر تسمى تراكيب أو جملا⁶.

وما يميز النحو العربي نظرية العامل، التي عرفتها اللسانيات التوليدية أيضا، وكشف الأستاذ الحاج صالح عما وقع فيه العلماء من خلط بين ما هو تركيب ينتمي إلى اللفظة (كبناء ضمير الرفع على الفعل، وكالتركيب

1 - مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصة للنشر، ط2، 2006م، ص99.

2 - الكتاب، سيبويه، المؤسسة الأعلى للطباعة، ط2، ج1، 1967م، ص14.

3 - مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصة للنشر، ط2، 2006م، ص99.

4 - المرجع نفسه، ص95.

5 - شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، تقديم وشرح إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط2، 2007م، ج

1، ص30 قال ابن الحاجب: الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد، ولا يأتي ذلك إلا في اسمين، أو فعل واسم.

6 - مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصة للنشر، ط2، 2006م، ص100.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

المزجي، وتركيب علامات التأنيث مع المؤنث، وغيرها)، وليس بناءً محضاً، وبين ما هو تركيب لا ينتمي إلى اللفظة، بل هو بناء محض، وما وقع فيه النحاة المتأخرون من التباس بأن سموا كل ما هو أكثر، أو أعلى من المورفيم تركيباً، فلا يميزون بين التركيب (البناء) الذي هو مستوى اللفظة، وما هو مستوى أعلى من اللفظة، و لقد عرفنا أن المعاجم بعض علماء العرب في زماننا كان عنيفا على نظرية العامل.

وفي هذا المستوى يشير الأستاذ أن العلماء ينطلقون من أقل ما يمكن أن يبني من الكلام، وما هو فوق اللفظة، فلاحظوا أن ذلك يكون من الكلام المتكون من لفظتين ك (زيد قائم)، و(ضربت زيدا)، ثم باللجوء إلى الزيادة التي تحملها هذه القطعة يمكن الحصول على ما يلي:

زَيْدٌ	قَائِمٌ	زَيْدٌ	قَائِمٌ
زَيْدًا	قَائِمٌ	زَيْدًا	قَائِمٌ
زَيْدٌ	قَائِمًا	زَيْدٌ	قَائِمًا
زَيْدًا	قَائِمًا	زَيْدًا	قَائِمًا
زَيْدًا	قَائِمًا	زَيْدًا	قَائِمًا

فالعنصر الذي يؤثر في اللفظة الأصلية نسميه عاملاً، وكل تأثر به فهو معمول والعامل لا يتقدم عليه أحد المعمولين، والأصل يتضمن عاملاً غير ملفوظ، وهو الابتداء.

أما العناصر الأخرى التي يمكن أن تدخل على البناء الأصلي في جميع العناصر التي يمكن أن يستغني عنها، وعلاقتها بالعامل، والمعمولين علاقة وصل إلا أنها تتأثر لفظاً، ومعنى بالعوامل، وهي من حيث وضع اللغة، أي من حيث مدلولها الوضعي مخصصات، وذلك كالفصلات منها إلا المفعول به.

3-4- ظاهرة التكرار والتسمية (الإطالة):

رأى الأستاذ أنه لا يقل أهمية عن المفاهيم السابقة عند اللغويين العرب، أو تشو مسكي، فالعامل تنوعت مواضيعه فقد يكون كلمة، أو اللفظة، أو تركيب، وكذلك المعمول الأول، والثاني، والمخصصات، فهذه الظاهرة الخطيرة في اللغات البشرية جلبت انتباه الأستاذ، وهي تداخل مستوياتها.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

ومن أوائل من تفتن إلى هذه الظاهرة تشومسكي، وسمّاها (ROCUSIVENESS)؛ أي قدرة الشيء على التكرار إلى ما لانهاية.¹

ويسمى سيبويه هذه الظاهرة ب(الإطالة)، وهما إطالتان: الأولى اندراجية (اندراج الأعلى في الأسفل، تركيب في موضع لفظة، أو كلمة، أو لفظة كلمة).

أما النوع الثاني: فيقع الاندراج فيه برابط، وهو في العربية (أن)، أو ما يقوم مقامها، و(أنّ) المفتوحة، وما المصدرية، وتسمى كلها حروف مصدرية، لأنها مع صلتها تأتي في موضع مصدر، وهناك أيضا الموصول(من)، و(ما)، و(الذي)، وأشباهه فإن جميع هذه الموصولات تكون مع صلتها. مهما طالت. اسما واحدا كما أن جميع العناصر المندرجة يمكن أن تطول إلى ما لانهاية، وهي في موضع اسم واحد إطالة تدريجية على مدرج الكلام غير اندراجية، وهي تكرر ما يحتوي عليه الموضع هو نفسه، أو عطفًا، والإطالة غير الاندراجية فتحصل بما يلي:

1. بمجرد تكرير محتوى الموضع، فإذا كان بدون رابط يسمى تعدد، وإذا كان هناك رابط فهو عند سيبويه اشتراك.

2. يتكرر الموضع دون محتواه، أي بزيادة نفس العنصر في نفس الموضع للتوكيد، أو ما يقوم مقامه للتوضيح، وهو البدل، أو عطف النسق.²

3-5- مستوى ما فوق العامل:

وهو هذه العناصر التي تجب لها الصدارة، فهي تحتل موضع الابتداء المطلق، وهو مفهوم آخر تميّز به النحو العربي، وعدّ الأستاذ هذه المواضع السابقة على العامل (ع) وهما موضعان: موضع الاستفهام، وموضع الشرط، وقد رمز لهما الأستاذ ب(سوش)، ويكوّنان موضعا واحدا، ورمز له ب(ع)، ويكون لهذا العامل المطلق معمولان، ورمز لهما ب(م1)، و(م2)، ومثّل هذه الصيغة التركيبية بما يلي:

¹ - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج1، ص330.

² - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م، ج1، ص330-333.

الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة

ع			1م	2م		
س	ش	ع	1م	2م	ع	2م
أ	-	خرج	زيد	-	-	1م
-	إن	خرج	زيد	-	عاقبت هـ	
أ	إن	ضرب	زيد	عمرا	عاقبت هـ	
-	إن	لم يخرج	زيد	-	تأخر	عن مواعده

فالعلاقة القائمة بين العامل المطلق، وبين معموله هي أيضا علاقة بناء الاسم على المبتدأ، وقد سماها الخليل (تعليقا).

الخاتمة:

يعتبر هذا البحث والإنجاز المبذول أوصلنا إلى بعض النتائج، منها:

معرفة الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في البحث اللساني الحديث، بالإضافة إلى الإنجازات التي بذلها، لإحياء والنهوض بالنحو العربي في صبغة جديدة تواكب الحضارة وتساير العصر، ولا ضير من هذا وذلك إلا أن هذا البحث قد اختير ونال منا جهدا وعناء لصعوبة بعض المصطلحات، جراء اندماج النحو في اللسانيات الحديثة، واستنباط النظرية الخليلية ومقارنتها مع البنيوية وامتزاج بين الحديث والقديم والتداخل في المناهج، وطريقة استقراء العلوم واعتماد المنهج العلمي المبذول من طرف عبد الرحمان الحاج صالح، علما أن النظرية الخليلية الحديثة لها هدف تسعى إليه، وهو تبيين المكانة العلمية للنحو العربي، باعتمادها المنطق الرياضي في وصف اللغة العربية.

كما أن لها مصداقيتها العلمية، لما لها من آراء علمية لها مبادئ ودراسات، علما أن النظرية اللغوية أهميتها الانتقال من المجال النظري إلى المجال التطبيقي، وهذا ما يتجلى في النظرية الخليلية وما توصلت إليه من أسس ومبادئ في برامج النحوية واللغوية، كذلك في المجال التعليمي وحوسبة التراث النحوي العربي (كمشروع الذخيرة اللغوية)، أن عبد الرحمان الحاج صالح لم يكن من المحدثين عموما، ولم يكن تراثيا، بل جمع بين الأمرين في محاولة منه لتأصيل الدرس النحوي العربي، وربطه بحاضر اللغات الإنسانية على غير ما جاء به المنهج البنيوي السويسري الأوروبي، كما اكتشف عبد الرحمان الحاج صالح وجود بعض المصطلحات في التراث النحوي العربي الخليلي، ولم يجد مقابلا لها في المصطلح الغربي (اللسانيات الغربية).

وفي الختام أرجو وأتمنى أن يستفيد الجميع من هذه الدراسة وهذا الإنجاز، وكل من اطلع عليه، وقد تكون هذه الدراسة قد تطرقت لبعض القضايا التي يبحث عنها كل قارئ وباحث، ويبقى الاستباق في هذا المجال متواصلا وفي النهاية أقول: وما توفيقني إلا بالله العظيم عليه توكلت وإليه أنيب، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرءان الكريم برواية حفص.
- 1- أصول النحو العربي (رأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث)، محمد عيد، عالم الكتب، ط1، 1997م.
 - 2- الإقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة الجامعية، دط، 2006م.
 - 3- البيان و التبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، دط، دت.
 - 4- التعريف بعلم اللغة، دافيد كريسل، ترجمة: د. حلمي خليل، ط1.
 - 5- الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان، تح: محمد علي النجار، ط1، عالم الكتب ج1، 2006م.
 - 6- الخلاصة النحوية، تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2000.
 - 7- العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي، نوام تشو مسكي*، شفيقة ., annalesunimasta. (2009/03/07) . العلوي
 - 8- العربية وعلم اللغة البنيوي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، دط، 1988م.
 - 9- العين الخليل بن احمد الفراهيدي، دار مكتبة الهلال، دط، دت.
 - 10- الكتاب، سيبويه، المؤسسة الاعلى للطباعة، ط2، ج1، 1967م.
 - 11- اللسانيات الحاسوبية، عزّ الدين غازي، منتدى علم النفس المعرفي، www.conyntive.net (2009/04/05)
 - 12- اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مؤمن، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، دت.
 - 13- اللسانيات العربية الحديثة مصطفى غلفان، منشورات كلية الآداب، عين الشق، الدار البيضاء، 1998م.

- 14- اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر، عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر، ديسمبر 200 م، ع415- اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 2001م،
- 15- المحكم في نقط المصاحف، أبو عمر عثمان الداني، تح: عزة حسن، دار الفكر، ط2، 1987.
- 16- المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، عبد صالح الرحمن الحاج، مقال ألقى في مؤتمر اللغويات الحاسوبية بالكويت سنة 1989.
- 17- المقارنة الحاسوبية للمعنى، عزّ الدين غازي، منتدى الحوار المتمدن، www.ahewar.org (2009/08/21)
- 18- المدارس النحوية، تواتي بن تواتي، دار الوعي، دط، 2008م.
- 19- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: أحمد جاد المولى، على محمد البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم، للإمام السيوطي، دط، بيروت، دت، دار الجيل، ج1.
- 20- المستشرقون والمناهج اللغوية، إسماعيل أحمد عمارة، وائل للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط3، 2002م.
- 21- النحو العربي بين الأصالة والتجديد، عبد الحميد عيساني، دار ابن حزم، ط1، 2008م.
- 22- النحو العربي والدرس الحديث (بحث في النهج)، عبد الراجحي، دار النهضة العربية، دط، 1986.
- 23- النحو الوافي، عباس حسن، ط15 القاهرة، أدت، دار المعارف، ج2.
- 24- النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، عبد الرحمن الحاج الصالح، كراسات المركز يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية العدد الرابع، دط، الجزائر 2007م.

- 25- أنماط الصياغة اللغوية الحاسوبية والنظرية الخليلية الحديثة، عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر، ع6، ديسمبر 2007م.
- 26- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م ج1، ج2.
- 27- بحوث ودراسات في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، دط، 2007م.
- 28- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ج1، 1979م.
- 29- تطبيقات في المناهج اللغوية، إسماعيل أحمد عمارة، دار وائل، ط1، 2000م.
- 30- دراسات وتعليقات في اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط1، 1994م.
- 31- دراسة تحليلية تقويمية بأنواع التمارين النحوية للسنة السادسة للتعليم الأساسي واقتراح أنماط جديدة بناء على النظرية الخليلية الحديثة فتيحة بن عمار.
- 32- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل الهمداني المصري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار مصر للطباعة، ط1، 1980م.
- 33- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الأسترابادي، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قارونس، ج3، دط، طرابلس: 1987م.
- 34- شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي، تقديم وشرح إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ج1، ط2، 2007م.
- 35- شرح شافية ابن الحاجب، الشيخ رضي الدين الأسترابادي، ج 2/1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 36- ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط3، دت.

- 37- أسس المنطق الصوري ومناهج البحث العلمي، ماهر عبد القادر محمد، دار المعرفة الجامعية، دط، 1998م.
- 38- طبقات النحويين واللغويين، أبوبكر محمد بن الحسن الزيدي الأندلسي، دار المعارف بمصر، دط، 1973م.
- 39- طرق تعليم وتعلم اللغة العربية في المدرسة الأساسية الجزائرية الطور الثالث أنموذج، صليحة مكي، كريمة أوشيش وحبيبة بودلعة، كراسات المركز، الجزائر: 2006، مركز البحث، دط، 2009م.
- 40- ما تلحن فيه العامة، أبو الحسن علي بن العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية ع340- فصول في علم اللغة العام، محمد علي عبد الكريم الرويني، دار الهدى حمزة الكسائي، مكتبة الخانجي، دط، دت.
- 41- مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية الأزريطة، دط، 2003م.
- 42- مبادئ في اللسانيات خولة طالب الإبراهيمي، دار القصة للنشر، ط2، 2006م.
- 43- مجلة اللسانيات "أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية"، عبد الرحمان الحاج صالح الجزائر.
- 44- محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 2004م.
- 45- مدرسة الكوفة، مهدي مخزومي، المجمع الثقافي، دط، 2002م.
- 46- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، ط3، 1983م.
- 47- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993م.

- 48- معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2000م.
- 49- مفهوم الجملة عند سيبويه، حسن عبد الغني جواد الأسدي، دار الكتب العلمية، ط1، 2007م.
- 50- مقاربات منهجية، صالح بلعيد، دار هومة، دط، 2004م.
- 51- مقالات لغوية، صالح بلعيد، دط، الجزائر، دار هومة، 2004م.
- 52- منهج البحث اللغوي، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، دط، 2003م.
- 53- نشأة الدراسات اللغوية العربية، إسماعيل عمارة، وائل للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط3، 2002م.
- 54- نظرات في التراث اللغوي العربي، عبد القادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1993
- 55- نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، حسن خميس الملخ، دار الشروق، ط1، عمان: 2001.
- 56- نظرية النحو العربي القديم (دراسة تحليلية للتراث اللغوي العربي من منظور علم النفس الإدراكي)، كمال شاهين، دار الفكر العربي، ط1، 2002م.

قائمة المراجع والمصادر باللغة الأجنبية:

1-structure primitive d'Analyse -assigner Réflexions sur la Grammatical en arabe

الفهرس:

- الإهداء
- مقدمة:..... أ ب ج
- الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته اللغوية والعلمية:..... 1
- المبحث الأول: الإنجاز اللغوي والعلمي وتيسيره لتعليم النحو العربي:..... 1
- 1- الإنجاز اللغوي 1
- 1.1- الإنجاز اللساني : 1
- 2.1- في الرصيد الوظيفي المغربي : 2
- 3.1- في التأصيل للدرس اللغوي العربي:..... 2
- 4.1- في الرصيد اللغوي العربي: 3
- 5.1- في التعليميات: 4
- 6.1- في الموسوعات والمجلات والكتابة: 4
- 2- الإنجاز العلمي:..... 5
- 2-1- في مجال الترجمة: 5
- 2-2- في مجال المصطلحات..... 5
- 2-3- في مجال الذخيرة اللغوية: 6
- 2-4- في مجال الحوسبة اللغوية : 7
- 2-5- في مجال الباحث الأكاديمي 8
- 3- تيسير تعليم النحو العربي لعبد الرحمان الحاج صالح: 8
- المبحث الثاني: دلائل إثبات أصالة النحو العربي عند عبد الرحمان الحاج صالح:..... 14
- 2-1 - تأثير النحو العربي بالمنطق الأرسطي في نظر بعض المستشرقين: 15
- 2-2 - الرد على مزاعم تأثير النحو العربي بالمنطق الأرسطي لدى الأستاذ : 17
- 2-1 حجج تاريخية 17

- 18-2 حجج عقلية..... 18
- 3 - المعاصرين العرب وبعض آرائهم: 18
- 1-3- إبراهيم مذكور ورأيه: 18
- 2-3- أحمد أمين ورأيه: 18
- 3-3- مهدي مخزومي ورأيه: 18
- المبحث الثالث: تأصيل النحو العربي والبحث اللغوي الحديث: 19
- الفصل الثاني: المدرسة الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح..... 24
- المبحث الأول- اللسانيات التراثية للنظرية الخليلية الحديثة: 25
- المبحث الثاني - أسس النظرية الخليلية الحديثة: 28
- 1-2- الباب: 28
- 2-2-الأصل والفرع: 29
- 2-3-الوضع والاستعمال: 31
- 1-3-سبب الوضع و حده: 31
- 2-3-الاستعمال: 33
- 2-4-القياس: 36
- 2-5- الموضوع والعلامة العدمية واللفظة: 39
- 2-6-الكلمة واللفظة 41
- 2-7-الاستقامة: 42
- 2-8- الابتداء والانفصال: 44
- الفصل الثالث: النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح والنظرية اللسانية الحديثة: 47
- المبحث الأول: النظرية الخليلية الحديثة وميادين توظيفها 47

- 47.....1-1-المبادئ التي طبقت فيها النظرية :.....
- 50.....1-2-آفاق تطبيق النظرية الخليلية:.....
- 51..... - المبحث الثاني : التجديد النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح :.....
- 52.....1-2-الخليل وأتباعه في التحليل النحوي العلمي:.....
- 52.....2-2-المستوى الأدنى من اللغة والتحليل العمودي، وهو خاص بالعرب :.....
- 52.....2-3- مستوى الكلمة ومثالها والمثال مفهوم خاص بالعرب:.....
- 53.....2-4- استنباط البني أو المثل بالقياس:.....
- 54.....2-5- مفهوم اللفظة كوحدة قابلة للامتداد وهو خاص بالعرب أيضا.....
- 54.....2-6-حوسبة التراث النحوي العربي:.....
- 55..... - المبحث الثالث : النظريات اللغوية بوصفها علاجا آليا للغات :.....
- 56.....1-النحو العربي الخليلي بوصفه مصدرا لبناء نمط لغوي جديد:.....
- 56.....2- خصوصية النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات:.....
- 57.....1-2- مفهوم الباب ومفهوم المثال:.....
- 59.....2-2- مفهوم الأصل والفرع:.....
- 59.....2-3 مفهوم القياس في النحو العربي.....
- 60.....3- خصوصية اللسان في ذاته:.....
- 60.....1-3- مستوى اللفظة:.....
- 61.....2-3- مستوى الكلم:.....
- 61.....3-3- مستوى أبنية الكلام (نظرية العامل النحوي):.....
- 63.....3-4- ظاهرة التكرار والتسمية(الإطالة):.....
- 63.....3-5- مستوى ما فوق العامل:.....
- 65..... الخاتمة:.....

- قائمة المصادر والمراجع : 66
- الفهرس.



عبد الرحمن الحاج صالح علما من أعلام الدرس اللساني العربي المعاصر وهو من الأوائل الذين عرّفوا القارئ العربي بأساسيات اللسانيات الغربية، أنجز بحوثا كثيرة في علوم اللسان العربي واللسانيات التربوية، وضع نظرية لسانية عربية وسمّاها بالنظرية الخليلية الحديثة يرى فيها مستقبل النحو العربي، وإيمانا مني بالشخصية العلمية للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وإنجازاته الطيبة الوفيرة في خدمة اللغة

العربية وترقية استعمالها، كما يعرف بتعلقه الشديد بما كتبه اللغويون والنحاة الأوائل، وإطلاعه الواسع على أعمال العلماء الغربيين ونظرياتهم، فكان لا يتعصب للقديم باسم التراث، ولا يناصر الغربيين باسم الحداثة، إن موضوعيته الحقّة جعلته لا يقبل إلا بسلطة العلم، ودافع بكل استماتة عن خلو النحو العربي من منطق أرسطو و بها تمكن من المقارنة الموضوعية بين البنيوية الغربية والنحو العربي في زمان الخليل وسيبويه، حيث وقف عند الفروق الجوهرية بينهما، ووجه نقدا صارما للبنيوية في نزعتها الوصفية المغالية، كونها تعارض الاحتكام إلى المعيار وترفض كل محاولة إلى تحليل الظواهر اللغوية.

وإيمانا منا فإننا نعمل لمواصلة النهج الذي رسمه وندعو إلى تثمين هذه الجهود، خدمة للغة العربية، وإثراء للبحث اللساني الأصيل فله كل الاحترام والتقدير لما أنجزه.